www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

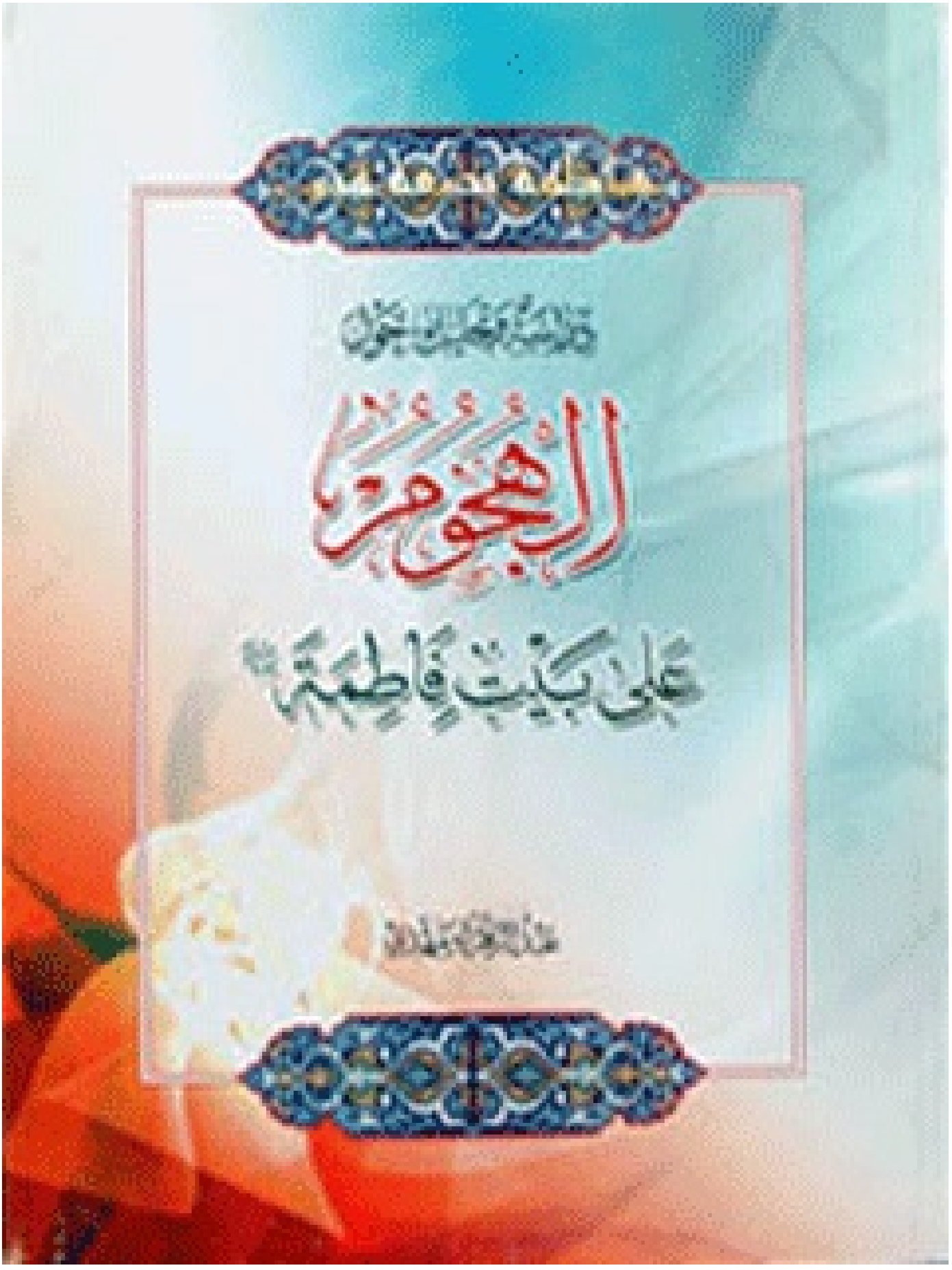
الهجوم
على بيت فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه

کاتب:

محمدتقی مدرسی

نشرت فی الطباعة:

دار محبی الحسین (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاطمةالزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه ----- ۷
اشارة ----- ۷
تمهید ----- ۷
الاصل الکریم ----- ۸
الشجرة المبارکة ----- ۹
اشاره ----- ۹
الخطبة ----- ۱۲
القبول ----- ۱۳
الکفاءة ----- ۱۳
المهر والتجهیز ----- ۱۳
الخطاب ----- ۱۴
الزفاف ----- ۱۴
مقام الزهراء ----- ۱۶
الصدیقة فاطمة تتحدی نکسة الأمة ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
النصوص تتحدث عن فضائل الزهراء ----- ۱۸
العابدة الزاهدة ----- ۱۸
اشاره ----- ۱۸
فاطمة الزهراء تحرض نساء المدینة ----- ۲۰
فاطمة الزهراء تندب أباها ----- ۲۰
الصدیقة تلتحق بوالدها ----- ۲۲
اصدق الناس لهجةً ----- ۲۴

بطلة الایثار ----- ۲۴
پاورقی ----- ۲۷
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۷

فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه

اشارة

سرشناسه : مدرسی محمد تقی ۱۹۴۵- م Mudarrisi, Muhammad Taqi عنوان و نام پدیدآور : فاطمه‌الزهراء علیهاالسلام قدوه و اسوه محمدتقی المدرسی مشخصات نشر : تهران : دارالمحبی‌الحسین علیه‌السلام ۱۳۸۴. مشخصات ظاهری : [۷۲] ص ۱۱×۱۷س‌م. شابک : ۹۶۴-۷۳۷۳-۵۰-۳ وضعیت فهرست نویسی : فاپا یادداشت : عربی یادداشت : چاپ دوم. یادداشت : چاپ سوم: ۱۴۲۶ ق.= ۲۰۰۵ م.= ۱۳۸۴. یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه رده بندی کنگره : BP۲۷/۲/م۴ف۲۳ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : م۸۴-۵۹۰۲

تمهید

"القدوة " هو ذلک الإنسان الذی یقود رکب البشریة إلی سبیل السلام ". والأسوة " هو ذلک المثل الأعلی لکل القیَم. فالأسوة تعنی النموذج الکامل، لأفضل ما یفکر فیه الإنسان من خُلق وعمل، بینما القدوة تعنی الهادیَ إلی السبیل. بین سبل الحیاة المتفرقة. وإذ نکتب هذه السلسلة. باسم " القدوة والأسوة " فإنما نرید أن نشیر إلی أن القادة الذین نشرح سیرة حیاتهم لیسوا فقط " قدوة الأمة " بل هم " أسوة الأمة " أیضا. فکما یجب أن نستنیر بهداهم الذی خلّفوه لنا فی أقوالهم، فکذلک یجب أن نتأسی بهم فی أعمالهم التی عملوها وکانت سنّة للبشر. ویعتبر من میزات الرسالات الإلهیة أنها تصوغ، جمیعا، أشخاصاً مثالیین لیکونوا النموذج الذی یجب أن یعجعله الفرد نصب العین، فیطبق جمیع شؤونه وفقه لیتخرج طبقاً لأفضل حیاة کریمة. أما سائر المبادئ فإنها حینما یفشل المنتمون إلیها فی صیاغة نماذج مثالیین، فإنهم یعمدون إلی أحجار جامدة.. وأخشاب صامتة. فیجعلونها الأسوة الرمزیة التی یجب عندهم اتِّباع ما یُنسب إلیها من الأساطیر. وهکذا یحاولون سد الفراغ.. ومن ذلک کانت قدیما أنصاف الآلهة التی کانت الشعوب المتخلفة تزعمها نماذج للبطولات الخارقة والأمجاد العظیمة.. ومن ذلک - حدیثا - الجندی المجهول، الذی یعتبر رمزاً للفدائی الذی یجب أن یتبع من قِبَلِ سائر المواطنین. أما فی الإسلام، فقد جعل الله سبحانه حامل رسالته، أسوة للأمة فقال: (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الاحزَاب/۲۱) حیث اعتبر الأسوة معصوماً، وقال: (وَمَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی) (النجم/۳-۴). وهو یعنی کونه، لایرتکب أی خطأ ولا یمیل إلی أی انحراف. وإن لم یکن کذلک، لبطل کونه أسوة، ولم یصح ان یجعل الرسول سیداً مطاعاً فی الخلق إذا أمکن أن یخطئ فیجر إلی تابعیه الویل، وأمکن أن ینحرف فینکب بتابعیه الطریق، وأمکن أن ینجرف إلی الأهواء ویتبع الشهوات فیهوی بالخلق إلی المهاوی بعد أن یبدل حکم السماء ویحرّف کلماته. ولم تقتصر نعمة الله علی المسلمین بجعل النبی أسوة، إذ جعل لهم خلفاء للنبی، وجعل کلاًّ منهم أسوة تتبع، بعد ان جعلهم معصومین عن الزلل.. بل جعل للنساء من الأمة أسوة من جنسهن، تکون رمز الفضائل والقیم، وشاهدة علی مدی صلاحیة تعالیم السماء للتطبیق العملی بکلّ تفاصیلها، وفی کلّ المجالات... وتلک هی فاطمة الزهراء (ع). ففاطمة الزهراء التی اُضیئت هذه الأسطر بقبس من سیرتها الوهّاجة، معصومة شأن سائر الأئمة والأنبیاء علیهم صلوات الله. فهی إذاً، لاتفعل سوی الحق، ولا تتبع غیر الحق، وهی إذاً، قد طبقت تعالیم السماء علی نفسها تطبیقاً کاملاً. وهی - إذاً - قد أصبحت المثل المحتذی فی جمیع الفعال والخصال، وهی لذلک کله " القدوة، والأسوة. " فإذا کیَّفنا حیاتَنا وفق سیرتِها، وأفکارَنا وفق أفکارها، وتخلَّقنا بمثلِ خُلقها، فقد بلغنا الصواب. لأنها کانت نسخة ناطقةً عن القرآن الکریم، وشاهدة صدقٍ علی واقعیة تعالیمه الحیاتیة. أقول ذلک فی مقدمة هذه الصفحات - لکی نعرف أهمیة البحث عن الصِّدیقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع). لأنها تتصل بحیاتنا بصورة مباشرة.

الاصل الكريم

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) (الاعراف/۵۸) محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) رسول الله وخاتم النبيّين وسيّد المرسلين، هو والد فاطمة (ع)، وأَعْظِمْ به رسولاً، وأَكْرِمْ به أبّاً. وخديجة بنت خويلد، أم المؤمنين، والسابقة إلى الإسلام والمحامية عن دين الله والمضحية فى سبيل الرسالة، هى أمّ فاطمة (ع). فى أجداد النبى (صلى الله عليه وآله) شخص يُسمى (لؤى بن غالب) إليه يسمو نسب خويلد، والد خديجة. فهو ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن كعب بن غالب. ولقد كان خويلد من سادة قريش ومن أثرياء مكة، وكان له من الأبناء ثلاثة: العوّام وهالة وخديجة. العوّام هو والد زيد بن العوّام.. وصهر سيد قريش، عبد المطلب - جدَ النبى (صلى الله عليه وآله) - فمن ذلك كان لزيد صلتان بفاطمة عليها السلام فى النسب. فهو من جهة ابن خال، ومن جهة ابن عمّة فاطمة (ع). وأما هالة بنت خويلد، أخت خديجة (ع) فإنها بقيت فى الحياة إلى ما بعد الهجرة، وكانت تتردد أحياناً على النبى (صلى الله عليه وآله) فى المدينة، فكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يبدى لها احتراماً بالغاً نظراً إلى نسبتها إلى خديجة - الزوجة الحانية والحامية - للرسول وكان يأخذ عائشة زوجة الرسول ما يأخذ النساء من أمر ضرّاتهن. بيد أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان ينهرها، مشيداً بمواقف خديجة ومآثرها التى تقتضى تكريم النبى (صلى الله عليه وآله) لها فى احترام أختها. كان من المنتظر أن تتزوج خديجة فى شبابها بابن عمها " نوفل بن أسد " ولكنّ الزواج لم يتم، لأن نوفل كان من الحكماء فى الجزيرة فشغله البحث عن الحقيقة عن الزواج. وتقدم بعد نوفل سيد من زعماء بنى تميم للزواج بخديجة وكان يسمى بـ "ـ هند بن بناس. " ولكن هذا الزواج لم يسعد إذ توفّى هند فى شبابه، وترك خديجة أرملة غنيّة. وكان عتيق بن عابد من مشاهير كرماء العرب، فتقدم إلى الزواج بخديجة، ورزق منها ابنة سماها ب " هند " غير أنه مات هو الثانى وترك هنداً ابنته يتيمة فى بيت خديجة. وكان مولد خديجة خمسة عشر عاماً قبل الحدث التاريخى لهجوم أبرهة على مكة، الذى كان مبدأ تاريخ العرب. واشتهرت تلك السنة بـ "ـ عام الفيل." ومع ذلك فقد تزوجها النبى (صلى الله عليه وآله) ثالث ثلاثة، نظراً لرغبتها فى ذلك، ولِمَا عرفه الرسول فى نفس خديجة من حب الخير والدفاع عن الحق، ولِمَا اتَّصف به من الحكمة، والخلق الفاضل. أمّا هى فقد أحبت النبىَّ (صلى الله عليه وآله) بعد سفرة تجارية ارتحل بها النبى (صلى الله عليه وآله) إلى الشام فى مال خديجة، لِما رأت هى وأخبرها عبدُها الذى رافق النبى (صلى الله عليه وآله) - فى الرحلة - من مكارم الخلق، وبشائر النبوغ، والعظمة. ولعلها كانت قد علمت بنبوة الرسول، فرغبت فى الزواج به. وتمّ وسعد الزواج الجديد بين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وبين خديجة.. وكان من أكثر الزيجات بركة فى الإسلام، وقد أنجبت خديجة للنبى أولاداً صالحين، هم: ۱- القاسم: الذى ولد قبل البعثة. وتوفى قبلها أيضاً. وبه كُنّى النبى (صلى الله عليه وآله) بأبى القاسم. ۲- عبد الله: الذى كان كأخيه، فى الميلاد والوفاة قبل البعثة. على القول المشهور. ۳- الطاهر: الذى ولد فى الإسلام. وبذلك سمّى " الطاهر " ولكنه توفى أيضاً. ۴- زينب: وكانت أكبر بنات الرسول.. وتزوجت بابن خالتها أبى العاص بن الربيع، وأنجبت له بنتاً، وولداً. وهما " أمامة وعلى. " أما أمامة فقد حظيت - فى يوم من الأيام - بالزواج من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فاطمة الزهراء (ع) وبوصية منها. وأمّا علىّ فقد وافاه الموت طفلاً. وتوفيت زينب - أكبر بنات النبى (صلى الله عليه وآله) فى السنة الثامنة للهجرة. ۵- رقيّة: وتزوجت بابن عمها عتبة بن أبى لهب. ولكنه كان عدوّاً شديد العناد للإسلام. مثل والده أبى لهب المعروف بعدائه الشديد للدِّين الجديد. وحيث إنه سبّب مشاكل للنبى (صلى الله عليه وآله) ولسير الدعوة الإسلامية فقد دعا عليه الرسول.. واستجيبت دعوته حين مزقته أسود الحجاز، وظلّت رقيّة أرملة. ثم تزوجها عثمان بن عفان، ورزق منها ولداً سماه " عبد الله "إلا- أنه توفى فى الطفولة. ولم يرزق منها ولداً غيره. حتى لبَّت رقيّة دعوة ربها. فماتت فى نفس الوقت الذى كان الرسول يجاهد كفار قريش عند آبار بدر. ۶- أم كلثوم: التى سميت " آمنة " باسم أمّ النبى (صلى الله عليه وآله ") آمنة بنت وهب، " وتزوجت بابن عمها أبى لهب الذى كان يدعا بـ"ـ عُتيبة " ولكن الزواج لم يسعد. نظراً للخلاف القائم بين الزوجين حيث أصرَّ أبو لهبٍ على عناده، وأجبر ولده على طلاق زوجته، بنت النبى، أذيّة له وتنكيلاً به. وتزوجها بعد فراق عُتيبة - عثمان بن عفان - لأن رقية كانت قد

توفیت فی ذلک الوقت.. ولکن أمّ کلثوم ماتت هی الأخری فی السنة التاسعة للهجرة. ۷- فاطمة الزهراء (ع): کانت خدیجة ملکة الحجاز، فی ثرائها العریض، وتجارتها الواسعة. وکانت مشهورة بحسن الخلق ورجاحة العقل، وحینما تزوجت بالنبی (صلی الله علیه وآله) کانت الزوجة المثالیة فی إدارة الحیاة داخل البیت وخارجه وفی تربیة السلالة الطیبة. وحینما بُعث النبی (صلی الله علیه وآله) بالرسالة، استجابت للدعوة، قبل کل أحد، ورضخت لتعالیم الإسلام، وطبّقتها علی نفسها، وأبدت نشاطاً واسعاً فی تبلیغها ونشرها، کما أنها جعلت کلّ ثروتها فی خدمة النبی ینفقها فی سبیل الله حیث یشاء، وحیث وجد الإسلام - أول الأمر - أُذناً واعیة بین أبناء الطبقة الفقیرة، وفی تحریر العبید سواء بصورة مباشرة أو عبر وسطاء کأبی بکر الذی کان ثریاً ولم یکن شراؤه للعبید یثیر شبهة عند أثریاء قریش. لأنه إنما کان یفعل ذلک من أموال خدیجة وبأمر الرسول (صلی الله علیه وآله). وقد حدا هذا العطاء اللامحدود من خدیجة للإسلام، حدا بالنبی (صلی الله علیه وآله) الذی لم یکن ینطق عن الهوی، بکلمة واحدة إلی أن یبیّن الحقیقة التی أصبحت وساماً علی کتف التاریخ الرسالی بأنه ": قام الإسلام بسیف علی ومال خدیجة. " فلقد کانت ثورة خدیجة المالیة، بمثابة الحجر الأساس لبناء الأمة إقتصادیّاً، کما کان سیف علیّ بمثابة الدرع الحصین لبنائها السیاسی.. فإذا اجتمعا إلی جانب الرسول (صلی الله علیه وآله) الذی کان صاحب الوحی، ومهبط الرسالة الإلهیة، تکاملت شروط بناء الأمة الرسالیة الحنفیة ثقافیّاً واقتصادیّاً وسیاسیّاً. کما أن تکامل خدیجة النفسی وتفاعلها الفکری مع الرسالة الإسلامیة. فی کل بنودها النازلة حتی ذلک الوقت علی الرسول (صلی الله علیه وآله)، حدا بالنبی الکریم (صلی الله علیه وآله) إلی أن یجعل خدیجة فی مصاف النساء الأربع الکاملات کما جاء عنه علیه الصلاة والسلام إذ قال ": کُمل من الرجال کثیر، ولم یکمل من النساء إلّا أربع: - آسیة بنت مزاحم. - مریم بنت عمران. -خدیجة بنت خویلد. - فاطمة بنت محمد [". ۱] . وکان ذلک أیضاً سبباً فی ان یکون لموت خدیجة أثر بالغ فی فؤاد النبی (صلی الله علیه وآله) لتأثیره فی انتشار الدعوة، تأثیراً بالغاً، حتی سمی ذلک العام الذی توفیت خدیجة فیه بـ "ـعام الحزن " فقد ورد علی النبی (صلی الله علیه وآله) فیه مصیبتان کبیرتان: وفاة أبی طالب کفیله ونصیره فی کل موقف، وموت خدیجة بنت خویلد زوجته المدافعة عنه وعن دعوته.

الشجرة المبارکة

اشاره

(عن أبی جعفر علیه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قیل یا رسول الله انک تلثم فاطمة وتلزمها وتدنیها منک وتفعل بها مالا تفعل بأحد من بناتک؟ فقال: إن جبرائیل أتانی بتفاحة من تفاح الجنة فأکلتها فتحولت ماءً فی صلبی ثم واقعت خدیجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة) [۳] . ولاـ زالت تحفها هالة من المعاجز الخارقة، وهی فی بطن أمها تکبر ساعة بعد ساعة حتی أنها کانت تحدث أُمها وهی فی بطنها، فتؤنسها بذلک، حتی وُلدت وکان لمیلادها میزة تدل علی اهتمام الخالق بها اهتماماً بالغاً. وقد یتملکنا العجب حین نری مثل ذلک مخصوصاً بمیلاد فاطمة، مع أنها لم تکن بالبنت الوحیدة لنبی الإسلام (صلی الله علیه وآله)، ولا بالبنت الکبری، کما أنها لم تکن من الذکور. ولکن یجب أن نعرف أن الکبر والصغر لایعترف بهما الإسلام کمقیاس.. کما أنه لایعترف بمقیاس الأنثی والذکر بصفة عامة، بل المقیاس المعترف به فی الإسلام إنما هو الحکمة البالغة التی یفعل الله بحسبها ما یشاء. کما أن هناک مقیاساً آخر معترفاً به فی الإسلام، وهو مقیاس العمل الصالح، وکلاًّ من المقیاسین له موقعه. فالمقیاس الأول: یتحکم فی الشؤون الکونیة. أی فی مرحلة التکوین، فخلق الشمس والقمر والأرض وو..، إنما هو خاضع لمقیاس الحکمة. وأما المقیاس الثانی: فهو یجری فی الأمور التشریعیة، أی فی جانب الاختیار الذی اصبح الإنسان بسببه مختاراً مریداً. فإذا أردنا أن نعرف الرجل الطیب الذی یحبه الله، وجب علینا أن نقیسه وفق المقیاس الثانی، فننظر إلی أعماله وإلی الأمور التی فعلها هذا الفرد نفسه بإرادته وبمشیئته الخاصة. أما مقیاس النسب أو العنصر أو البلد أو ما اشبه ذلک، فلیست هذه المقاییس معترف بها فی الإسلام، أبداً. فالإسلام لایعترف

بألف أبی لهب، فی مقابل سلمانٍ واحد، مع کون أبی لهب عمّ النبی (صلی الله علیه وآله) وابن سید قریش عبد المطلب، ومن الأسرة المختارة، بنی هاشم. مَن بأیدیهم رفادة البیت، وسقایة حجاجه، وکون سلمان عبداً أعجمیاً، لفظَته البلاد، ونقضت قواه السنین. کما لایعترف الإسلام بألف عتبة وعتیبة. وهما صهرا النبی (صلی الله علیه وآله) الثریَّین، فی قبال بلال الرجل الأسود؛ وإن کانا ابنا أبی لهب من أشد الناس بیاضاً، وکان بلال من أشدّهم سواداً. وهکذا الإسلام لایعترف بألف أبی سفیان، وهو قائد قوات مکة العربیة، فی قبال صهیب وهو مستضعف من بلاد الروم البعیدة. وفاطمة الزهراء (ع) یلفتنا من حیاتها جانبان کلّ منهما یرضخ لمقیاس، وهما: الأول: ما نراه یحدث قبل میلادها. من تکوینها عن فاکهة الجنة وحدیثها لامها وهی جنین، ومرافقة میلادها حوادث خارقة، مما یدل علی أن لله تعالی عنایة خاصة بها من جمیع الجوانب، أترى ذلک بأی مقیاس؟. إنه وفق المقیاس الأول - أی الحکمة البالغة التی یفعل الله حسبها ما یشاء سبحانه وتعالی -. فلحکمةٍ خص الله فاطمة علیها السلام بهذه المزایا دون سائر النساء جمیعاً، وبینهن بنات النبی (صلی الله علیه وآله) وزوجاته.. وبنات المهاجرین والأنصار وزوجاتهن، وذلک لمصلحة شاء الله أن یجعل بین الأمة الإسلامیة مَن تَفوق درجةً علی مریم علیها السلام سیدة نساء عالمها أی جمیع نساء زمانها. ولأمر خلق الله فاطمة علیها السلام من ثمر الجنة. بینما کان للنبی ستة أولاد آخرین لم یخلقوا من ثمر الجنة. ولسبب رافقت فاطمة سلام الله علیها حوادث خارقة لم ترافق میلاد سائر أولاد النبی (صلی الله علیه وآله). ونحن لانعرف کل شیء عن الحکمة الإلهیة البالغة، أکان ذلک لکی تضاهی الأمة الإسلامیة الأمم السابقة، فإذا کانت مریم (ع) سیدة نساء عالمها فی أمة عیسی، تکون فاطمة (ع) سیدة نساء العالَمین فی أمة محمد (صلی الله علیه وآله). أجل، لانعرف أکان ذلک من أجل ذلک، أم کان لأن العرب مثل سائر الأمم، کانوا یبالغون فی النیل من المرأة. والحط من شأنها حتی جعلوها حیواناً خلق علی صورتهم لیخدمهم ولیقضی حوائجهم الجنسیة، فأراد الله ان یقتلع هذا المفهوم الخاطئ المخالف للواقع عن أفکارهم وینقذ البشریة من آثاره السیئة فجعل للنساء سیدة یفتخرن بها ویتطاولن علی الذکور؟ أم کان ذلک لأن الله تعالی أراد ان یجعل لهذه الأمة أئمة یهدون بأمره ویرشدون إلی سبیله، فقدر کونهم من خیر سلالة، وأفضل ذریّة، من النبی خاتم الأنبیاء والوصی سید الأوصیاء، فخلق فاطمة (ع) لتکون الصلة الرابطة بین نور الجانبین؟ نور النبی ونور الوصی؟! کل ذلک ممکن. ولکن الأمر الذی یطمئن إلیه الباحث بعد مطالعة دقیقة لجمیع جوانب حیاة فاطمة الزهراء علیها السلام، هو أنَّ الله تعالی کما أراد أن یجعل للأمة قادة من الذکور، شاء أن یخلق لها قدوة من الإناث، لکی لایبقی للنساء مجال للعذر عن التمسک بتعالیم الإسلام ومُثله وَقِیمه بصورة مجتمعة، بحجة أن الذین تمسکوا بکل ما فی الإسلام إنما کانوا من الرجال ولیس من النساء، وأن قوی الرجل ومواهبه وکفاءاته أکبر من المرأة. لقد تلطف الله سبحانه فی دعوة عباده إلی نفسه، حتی لم یُبق عذراً لمعتذر، ولا حجة لمن یرید التبریر. فجعل للنساء أسوة تشارکهن فی المسؤولیات العامّة، کالشؤون المنزلیة، مثل الحمْل والوضع والتربیة. والأعمال البیتیة من طبخ وتنظیف، والوظائف الشرعیة، مثل الحجاب وإطاعة الزوج، وقلّة الحظ فی المیراث والشهادة، وما إلی ذلک.. ان ما تختص به المرأة من المسؤولیات الفطریة أو غیر الفطریة، قد تصبح عند البعض داعیا إلی انسحابها من میادین العمل الدینی والتوانی عن بعض التکالیف الشرعیة. ولکن الله حیث جعل فاطمة (ع) مثالاً لکل الفضائل والقیم، مع ما کانت علیها من المسؤولیات الخطیرة فی تلک الظروف العصیبة، لعله أراد - سبحانه - قطع حجة أیة امرأة تبرر تقاعسها عن واجباتها أنها من الجنس الضعیف. فما حکمة خلق فاطمة علیها السلام بهذه الکیفیة، إلاّ کحکمة خلق الأنبیاء والأوصیاء، بما فیهم رسول الإسلام محمد (صلی الله علیه وآله) والأئمة المعصومین علیهم جمیعاً الصلاة والسلام، خلقهم بتلک الکیفیة مفضلین علی سائر الناس درجات، ومخصوصین بمواهب وکفاءات. فلیست حکمة عصمة الأنبیاء والأوصیاء وتفضیلهم، إلاّ أنهم أسوة وقدوة للناس، وأنّ علی الخلق اتِّباعهم واتخاذهم مثالاً لحیاتهم. وکذلک حکمة خلق فاطمة علیها السلام من بین النساء. وإذا کان النبیّون والأوصیاء سادة الخلق، فإن فاطمة (ع) سیدة نساء العالمین. الثانی: والجانب الآخر من حیاة فاطمة الزهراء علیها السلام، یتعلق بالآیات النازلة فی حقها، والأحادیث المرویة فیها عن النبی (صلی الله علیه وآله). ونتسائل لماذا وردت هذه النصوص بشأن فاطمة (ع) دون غیرها من النساء؟ ولماذا جاءت هذه النصوص بحقها دون

سائر أخواتها من بنات النبی (صلی اللـه علیه وآله). والجواب: إنمـا وردت هـذه النصوص وفقاً للمقیاس الثانی المذکور آنفاً، وهو: أنَّ اللـه جعل مقیاس الفضیلة والرفعـة عنـده العمل الصالح دون النظر إلی شـخص العامل وجنسه. وفاطمة الزهراء علیها الصـلاة والسـلام، حیث أدرکت هذه الحقیقة، لم تعتمد علی مکانتها عند الناس بقربها إلی النبی (صـلی اللـه علیه وآله) والوصی (ع) نسباً وسبباً، کما لم تعتمـد علی مکانتها عند اللـه تبعاً للمقیاس الأول الذی اشـرنا إلیه، بل راحت تجتهد بنفسـها لبلوغ الکمال العظیم. ولقد کان المفروض أن توثق فاطمة علیها الصـلاة والسـلام صـلتها القریبة برسول اللـه (صلی اللـه علیه وآله) فتعتمد علیها، ولکنها أوثقت صلتها باللـه الذی بعث هذا الرسول، وجعله نبیّاً، وأعطاه ما أعطاه من الرفعة والسناء. وسوف تظهر فی خلال الاسطر الآتیة، هذه الحقیقة بصورة أوضح إن شـاء اللـه تعالـی. کان ذلک الیوم، یوم العشـرین من شـهر جمادی الثانیـة بعـد المبعث النبوی بسـنتین أو خمس سـنین - وکانت شـقة الخلاف تزداد بین النبی (صلی اللـه علیه وآله) وبین قریش کل یوم، وکانت أموال خدیجة تُنفق فی سبیل الدعوة، فلا یبقی لها، ذلک الثراء العریض، ولا تلک التجارة الواسعة، بل اقتربت من الفقر، من جانب، وتصلّب موقفها للدعوة ضد الأفکار الرجعیّة التی کانت نساء قریش قـد تعودت علیها، وتبنّت الـدفاع عنها من جانب آخر، فقـد تخلت عنها نساء قریش مرة واحـدة. کانت رقعـة الخلاف تتسع بین قریش والمسـلمین. وکان عداء قریش وحسـها بضـرورة الإنتقام یتطور من سـیئ إلی أسوأ، إذ أرسلت خدیجة - تماماً فی العشرین من شهر جمـادی الثـانی - أرسـلت إلی نسـاء قریش تطلب منهن العون فی أمر الولادة. ولکنهن جابهناهـا بـالرد المشوب بـاللوم ورفضـن التعاون معها. جلست خدیجـة کئیبـة حزینة، إذ لم تکن هناک نساء یسـتأجرن لهذا الغرض مثلما هو موجود الآن. کما لم تکن هنالک مستشـفیات للولادة. ومن المعلوم أن المرأة تحتـاج فی مثـل هـذه الحالـة إلی من یلی أمرهـا. جلست کئیبـة، وحق لها ذلک. ألم تکن بالأمس سیدة قریش، وملکة الحجاز، تقوم علی أموالها تجارة الجزیرة شمالاً، وجنوباً؟ ولکنها حین أنفقت أموالها فی سبیل اللـه، بقیت مضـطرة منفردة مُعرض عنهـا حتی من تلک النسوة اللاتی کنّ خـدمها بالأمس القریب. وإنی هنا أسأل القارئ الکریم، ماذا کان ینبغی لجلال اللـه ورحمته الواسعة أن یفعل بخدیجة التی لولا أنها تبنت الدعوة إلی الإسلام، وصرفت أموالها فی سبیلها لکان وضعها مختلفاً جـداً؟ ماذا ینبغی لکرم اللـه الودود الرحیم الذی خاطب مریم الصدیقة علیها السـلام - فی حالة متشابهة - بأن تهز جذع النخلة لِتُساقِطَ علیها رطباً جنیاً. اللـه الـذی فلق جـدار البیت لفاطمة بنت أسد، فی حالة مماثلة لتدخل البیت، وتلد علی بن أبی طالب (ع)؟ ماذا ینبغی لکرم وجهه أن یفعـل فی هـذه الساعـة؟. لقـد کـانت خدیجـة جالسـة فی حالتها الکئیبـة، إذ رأت نساءً سـمراً طوالاً وردن علیها البیت، وقـالت إحـداهن: لاـ تخـافی ولا تحزنی، فانا معک، جئناک لنلی منک ما تلی النساء من مثلک فی هـذه الحالـة. ثم أضافت تقول: أنا سارة زوجـة إبراهیم، وهـذه آسـیة بنت مزاحم، وهـذه مریم بنت عمران، وهذه کلثم أخت موسـی. ثمَّ أخذن یتعاونّ فی أمر المخاض، حتی ولدت فاطمة علیها الصلاة والسلام، قالت وهی تستهلّ الکلام فی هذه الحیاة: (أشهد أن لا إله إلاّ اللـه، وأن أبی رسول اللـه، سید الأنبیاء، وأنّ بعلی سیّد الأوصیاء، ووُلْدی سادة الأسباط). ثم أخذت تنشأ نشأة مبارکة. وقد ابتدأت حیاة فاطمة علیها الصلاة والسلام، فی الوقت الذی کانت قد ابتدأت للنبی (صلی اللـه علیه وآله) حیاة الجهاد والمقاومة الفکریة العنیفة تماماً، وفی تلک السنین التی کان النبی یتلقی الوحی الإلهی، یأمره بأن یصـرح بالرسالـة دُون أن یعبأ بما فی طریقه من أشواک دامیـة، وعقبات کأْداء، فقام النبی (صـلی اللـه علیه وآله) بأعباء الرسالة الإسلامیة، وقامت ضده قوی الضلال تهدف إلی إحباط جهوده (صلی اللـه علیه وآله) وصده عن الدعوة بکـل وسـیلة. وکـانت فاطمـة تترعرع فی تلک الظروف المتأزمـة التی کان النبی (صـلی اللـه علیه وآله) کلما بالغ فی الـدعوة إلی اللـه والحق، بالغ أعـداؤه فی التنکیل به وتعذیب أصـحابه. لقد عاشت فاطمة علیها الصـلاة والسـلام مأساة الشِّعب (شِعب أبی طالب) حیث کـانت ضـمن صـغار السن الـذین منعت قریش عنهم الطعام.. فکانوا یتضوّرون جوعاً، وکانت ذئاب قریش تحرس باب الشِّعب لکی لا یتسـرب إلی المسـلمین شـیء من الطعام. ولقد شاهدت فاطمة علیها الصـلاة والسـلام بعدما أفرج عن المسـلمین من حصار شِعب أبی طالب، شاهـدت أباها ذات مرة، وقـد ألقت قریش سَـلا الجزور علی رأسه، وهو ساجـد یصـلی لربّه، فجاءت وطرحت السـلا عن رأس والـدها، وقـد أخـذ منها الحزن والتأثر، مأخـذاً بلیغاً. ولقـد شاهـدت أباها أیضاً وهو مهاجر إلی الطائف، مبلِّغ فی أهلها دعوة اللـه، ولم

یستجب له أحد. کما شاهدت ذلک الیوم الذی کانت أمها خدیجة (ع) تضطرب علی فراش الموت وتلفظ أنفاسها الأخیرة وهی لا تملک من مال الدنیا شیئاً. بعدما کانت تجارتها تملأ سهول الحجاز وبطاحها. حتی إذا استجابت دعوة ربها، لم تملک حتی ما تکفَّن به. نعم لقد لاحظت فداء أمها خدیجة للدِّین، وتفانیها فی سبیله، ودفاعها عنه بکل ما کانت لدیها من القوة والإمکانات، فتأثرت بذلک، وطُبعت فی نفسها معانٍ حیّة.. بقیت فی ضمیرها تبعث الحیویة والنشاط فی سبیل الدین. فکانت کآبة وفاة أمها، تمتزج فی قلبها ببطولات خدیجة، لا کأمٍّ لها فقط، بل کأم للمؤمنین والمؤمنات أیضاً، وکمدافعة عن الحق، ومضحیة فی سبیله بکل شیء. ولقد کانت فاطمة علیها الصلاة والسلام تعیش فی السنین الأولی من حیاتها، التجارب التی قلَّما اتفقت لأحد أن یعیشها فی التاریخ. إنها سایرت الدعوة، فی معرکتها العنیفة، وهی فی قلب المعرکة. لأنها کانت، بنت قائد المعرکة، وهو النبی (ص)، فلذلک کانت تدور اینما دارت المعرکة وتعیش وفق ما عاشت. لم یذکر التاریخ عن حوادث تتعلق مباشرة بفاطمة علیها الصلاة والسلام أثناء وجودها فی مکة، إلاّ أننا واثقون من أن حیاتها فیها لم تکن خالیة عن الأذی. ولقد بغلت الصلافة بقریش الکافرة مبلغاً یدل علی أنهم کانوا یتعرضون لاذی أهل النبی (ص) کتعرضهم لأذی النبی (صلی الله علیه وآله) نفسه وکتعرضهم لأذی أهل بیت سائر المسلمین. فمن الموثوق به أن فاطمة علیها الصلاة والسلام ابتلیت باذی قریش کثیراً. کما أنَّ حیاتها، کانت محفوفة بالمخاطر. هذا کله إلی جانب ما کان یصیبها من الأسی، بصورة غیر مباشرة، إذ أن کل صدمة کانت ترد علی النبی (ص) فإنما کانت صدمة بالغة الأثر بالنسبة إلی فاطمة علیها الصلاة والسلام. وحینما أُحیط بیت محمد (ص) وقد أرادوا قتله کانت فاطمة علیها الصلاة والسلام تلاحظ ذلک.. وحینما هاجر النبی (ص) إلی المدینة کانت فاطمة علیها الصلاة والسلام تشعر بمرارة الفراق.. وکانت کذلک حینما کُلِّف الإمام أمیر المؤمنین (ع) من قِبَلِ النبیّ (ص) بأن یهاجر مع من بقی من أهل بیت النبی. الذین کانوا یتألفون من الفواطم. فاطمة بنت اسد. أم الإمام وزوجة سید الأباطح أبی طالب، فاطمة بنت الزبیر بن عبد المطلب، فاطمة بنت محمد علیها الصلاة والسلام [۳] . وسار الرکب إلی المدینة. ولحقتها سریّة مسلحة من قِبَلِ قریش لکی تمنع لحوق أهل النبی (ص) به، فاشتدت المعرکة بین الإمام علی (ع) وبین تلک السریّة، حتی هزمها الإمام، وبعد ان کبدها خسائر.. کانت فاطمة علیها الصلاة والسلام حینذاک، فی الرکب المهاجَم علیه. وکان النبی (ص) ینتظر قدوم ابنته فاطمة علیها الصلاة والسلام والإمام (ع)، فلم یدخل المدینة حتی لحقا به. وکانت فاطمة فی المدینة، ترافق الأحداث.. وتراقبها فتنصقل شخصیتها وتکتمل یوماً بعد یوم، ففی یوم أُحد إذ دارت الحرب علی المسلمین جاءت فاطمة علیها الصلاة والسلام تضمّد جراح والدها برماد حصیرة أحرقتها وأخذت سیفی النبی والوصی علیهما السلام وغسلتهما ونظفتهما. وکان لزواج فاطمة من بین أحداث حیاتها قصة تُروی، فتأخذ جانباً عظیماً من حیاتها. والواقع أن زواجها تمَّ وفق القیم الإسلامیة، فی کل جوانبه، ولذلک فقد أصبح النموذج والمثل لکل زواج لابد منه لکل إنسان. ولقد جعل الفقه الإسلامی الطریقة التی اتبعت فی زواج فاطمة علیها الصلاة والسلام سنّة مندوبة، لأنها کانت صورة مجسدة لتعالیم الإسلام. وإلیکم شرح هذا الحدث، بإشارة إلی المواقع الحساسة منه.

الخطبة

کان الزواج یتحقق فی بساطة، ودون أن یُغالی فیه أو یُنقص من شأنه، وکان مفهوم الزواج الإسلامی، مفهوماً نابعاً عن واقعه وطبیعته،من أنَّه ظاهرة فطریة، جُعلت فی الإنسان لبقاء النوع واستمرار الحیاة. هکذا قرر الإسلام الزواج، وهکذا وضع تعالیمه بالنسبة إلیه. ولذلک فلم یکن بحاجة إلی ما نعرفه فی بعض المجتمعات المسلمة من مقدمات ومؤخرات لا فائدة منها. کان یُبتدأ الزواج بخطبة الرجل للمرأة التی تعجبه من حیث الحسب والنسب، ثم ینظر أهل المرأة فی الزوج، فإن رأوه صالحاً، عینوا مهراً بسیطاً وأنکحوه ابنتهم بدون لف ودوران، وبدون أن تمشی إلی بیت الطرفین طائفة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء. ثم یبدأون محادثات طویلة، بدون جدوی، وکأن الزواج تحدید للعلاقات الدولیة بین الشعوب، کما هو الموجود فی بعض البلاد. ولذلک نری أمیر المؤمنین، علی بن

أبی طالب علیه السلام یأتی إلی النبی (ص) فیسلم علیه. ویتّخذ موقعه.. فیسأله النبی (ص) عن سبب مجیئه، فیعرض علیه أمر الزواج بفاطمة (ع) فیقول النبی (ص) له بکلّ بساطة: أهلاً ومرحباً.

القبول

ولا یبت النبی (ص) الأمر إلّا بعد أن یَعرض علی فاطمة علیها الصلاة والسلام ذلک، بکل تفاصیله، یذکر لها موجزاً من تاریخ علی علیه السلام وشیئاً من فضائله ومناقبه، وفاطمة تسکت مشیرة إلی رضاها بذلک، فیقول النبی (ص) فی هذا المجال: الله أکبر، سکوتها رضاها. إن الإسلام یعتبر المرأة إنسانة لها کرامتها، ولها حقها فی اختیار المصیر. ورغم أن لوالدها أیضاً الحق فی المساهمة فی الإختیار، لأن الأب أعرف بمواقع الخیر لابنته. وإلّا فإن أجحف الوالد، وتطرف فی استغلال هذا الحق، فإن الشرع سوف یحدّد سلطته ویضع کل الحق بید المرأة. وبهذا یتخذ المنهج الإسلامی فی اختیار الزواج بلا إفراط ولا تفریط، فلا یتفق مع الاسلوب الأوروبی الذی یفصل المرأة عن أسرتها، ویجعل لها وحدها الحق فی اختیار زوج قد یسبّب انفصالها عن سائر أفراد أسرتها. ولا یوافق علی منهج الجاهلیین الذین کانوا یبتاعون ویبیعون المرأة، کما یتعاطون الأمتعة والسلع.

الکفاءة

لقد بلغت فاطمة علیها السلام مبلغ النساء فی الوقت الذی بلغت قوة المسلمین مبلغاً استطاعوا به ان یتحدوا أکبر قوة فی الجزیرة.. وهی قریش مکة وتسابُق الرجال یریدون أن یکتسبوا شرف الزواج ببنت رسول الله (ص) فاطمة الزهراء علیها الصلاة والسلام التی کانت قد اشتهرت مآثرها ومناقبها، وما لها من عفة، وحیاء وحکمة، وسداد، وورع واجتهاد، وعلم ومعرفة.. هذا من جانب، ومن جانب آخر، کان المسلمون یعرفون مدی حب النبی صلی الله علیه وآله لفاطمة علیها الصلاة والسلام فلذلک تعرّض الکثیر من ذوی الجاه والمال والشرف، فی ذلک، ولکن النبی (ص) کان یردهم رداً لطیفاً لما کان یعرف من عدم صلاحیتهم لزواج فاطمة علیها الصلاة والسلام، وعدم کفاءتهم لها. مضافاً إلی ما کان یعرفه النبی (ص) عن الوحی من أن زواج فاطمة، المرأة المفضلة المعصومة فی الإسلام، والتی کان المقرر أن یکون منها نسل النبی (ص) وذریته، وأوصیاؤه وخلفاؤه، إن زواجها یجب أن یکون بالرجل الذی یختاره الله سبحانه وتعالی. ولذلک کان یقول لکلّ من یتعرض لهذا الأمر: إنی أنتظر القضاء " أی قضاء الله تعالی " وحین جاء علیّ یعرض علیه ذلک، أخبره بأن جبرائیل علیه السلام قد سبقه بذلک وهو یخبر بأن الله، قد زوجها فی السماء وأشهد علی ذلک الملائکة. کل ذلک لان علیّاً علیه السلام أفضل مَن مشی علی الأرض بعد محمد (ص) وقد عرفه النبی (ص) بذلک کما عرفته فاطمة، فهو الکفء الوحید لفاطمة، ولا یجوز تزویج البنت بغیر الکفء. وبذلک یصرح الحدیث المأثور عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال ": لولا أن الله تبارک وتعالی خلق أمیر المؤمنین لفاطمة ما کان لها کفء علی وجه الأرض آدم فمن دونه [" ۴] .

المهر والتجهیز

کلما تکلف المرء فی العیش کلما ازداد تعباً. بینما البساطة والزهد یعطیانه الراحة. وکما یقول الإمام علی (ع) فی حدیث یصف فیه المؤمنین: (أصابوا لذة زهد الدنیا فی دنیاهم) [۵] . وتزداد أهمیة هذه المعادلة عند الزعماء، وبالذات عند الأئمة والهداة الربانیین. ولعل بساطة مهر سیدة النساء وتجهیز بیتها کانت – بالإضافة إلی الزهد فی درجات الدنیا – تهدف إلی تیسیر قضیة الزواج لیصبح زواج فاطمة مثالاً یحتذی لکل زواج رسالی. أَوَلیست فاطمة بنت محمد بن عبد الله، رسول الله صلّی الله علیه وآله، وهی صدِّیقة وزوجها سید الوصیین الإمام علیّ؟. فَلِمَ لا یصبح زواجها الرمز والنموذج. وفعلاً إنک تجد الأئمة (ع) لایتجاوزون فی زیجاتهم هذا المثل بل یحددون أنفسهم ضمن " مهر السنّة " وهی قیمة مهر علی لفاطمة (ع). لقد کان المهر مقدار " ۴۸۰ " أربعمائة وثمانین درهماً، وفی

بعض النصوص أنه كان خمسمائة درهم. أما التجهيز الذى قام بإعداده النبى (ص) فهو كالآتى: ١- قميص بسبعة دراهم. ٢- خمار بأربعة دراهم (وهو بمنزلة العباءة). ٣- قطيفة سوداء خيبرية (وهى دثار له خمل). ۴- سرير مزمّل. [۶] . ۵- فراشان من خيش مصر (وهو قماش فى نسجه رقة وخيوطها غلاظ). حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر صوف الغنم. ۶- أربع مرافق من أدم (وهى بمنزلة المخدّة) حشوهما أذخر (وهو نبت طيب الرائحة). ٧- ستر رقيق من صوف. ٨- حصير هجرى (أى مصنوع فى هجر وهو بلد فى اليمن) وقد يكون الحصير من العلف. ٩- رحى يدوية. ١٠- مخضب من نحاس (أى إناء تغسل فيه الثياب مثل الطشت). ١١- سقاء من أدم. ١٢- قدح (كعب) من خشب. ١٣- قسنّ (سقاء). ١۴- مطهرة. ١۵- كيزان خزف. ١۶- نطع (وهو بساط من أدم كان يستعمل لمائدة الطعام) . ١٧- عباءة من صنع الكوفة. ١٨- قربة ماء. ١٩- شىء من الطيب. ولقد جهّز الإمام بيته بافتراش صحن داره بالرمل الناعم ونصب خشبة طويلة بين جانبى الحائط لغرض تعليق الثوب عليه (كالعلاقة). وافتراش غرفته بأهاب كبش ومخدة ليف فقط.

الخطاب

وقال النبى (ص) للإمام تكلم لنفسك خطيباً، فقال الإمام (ع): (الحمد لله الذى قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنة لمن يتقيه، وأنذر بالنار من يعصيه. نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد مَن يعلم أنه خالقه وباريه، ومميته ومحييه، وسائله عن مساويه. ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه. ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأنّ محمداً عبده ورسوله (ص) صلاةً تزلفه وتحضيه، وترفعه وتصطفيه، وهذا رسول الله (ص) زوجنى ابنته فاطمة على خمسمائة درهم، فاسألوه وأشهدوا). فقال رسول الله (ص): (قد زوجتك ابنتى فاطمة على ما زوّجك الرحمن، وقد رضيت بما رضى الله فنعم الختن [٧] أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضى الله رضىً). ثم أمر رسول الله (ص) بطبق بسر أو تمر وأمر بنهبه. وهناك حديث آخر يروى قصة الزواج عن لسان الإمام أمير المؤمنين (ع)، سوف نثبته فيما يلى لأهمية هذه الزيجة فى الإسلام. ويدل على هذه الأهمية أننا نجد فى كتب الحديث والتاريخ حشداً ضخماً من الأخبار التى تتناول بتفصيل أو بإيجاز زواج على من فاطمة عليهما السلام، مما يعكس اهتمام السابقين من المسلمين بهذه الزيجة. والحديث مروى عن الضحاك بن مزاحم قال: سمعت على بن أبى طالب (ع) يقول: (أتانى أبو بكر وعمر فقالا- لو أتيت رسول الله فذكرت له فاطمة. قال: فأتيته فلما رآنى رسول الله (ص) ضحك ثم قال: ما جاء بك يا ابا الحسن، حاجتك؟ فذكرت له قرابتى، وقدمى فى الإسلام، ونصرى له، وجهادى، فقال: يا على صدقت، فأنت أفضل مما تذكر. فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوجنيها؟ فقال: يا على، إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلِك حتى أخرج إليك. فدخل عليها فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة! فقالت: لبيك لبيك، حاجتك يا رسول الله؟ قال: إن على بن أبى طالب مَن قد عرفت قرابته، وفضله، وإسلامه، وإنى قد سألت ربى أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت ولم تحوّل وجهها، ولم يَرَ فيه رسول الله (ص) كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها. فأتاه جبرائيل (ع) فقال: يا محمد زوجْها على بن أبى طالب، فإن الله قد رضيها له ورضيه لها فقال على: فزوجنى رسول الله (ص) ثم أتانى فأخذ بيدى فقال: قم بسم الله، وقل على بركة الله، وما شاء الله، لا- قوة إلا- بالله، توكلت على الله. ثم جاء بى حتى أقعدنى عندها (عليه السلام)، ثم قال: اللهم إنهما أحب خلقك إلىّ فأحبهما، وبارك ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنى أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم. [٨] .

الزفاف

وركبت فاطمة على بغلة أبيها الشهباء؛ وحفّت بها نساء النبى ينشدن أهازيج الفرح. وقد أخذ سلمان بلجام البغلة. وتقدم عليها النبى (ص) فى وسط فتيان بنى هاشم الذين كانوا قد جردوا السيوف وهم يلوحون بها، إيماء بدفاعهم عن العرض والزمام. نعم كانت حفلة

العرس، قد زينت بأشعار نساء النبى حيث كانت سائر النسوة يرددن بعض أبياتها. كانت أم سلمة. تنشد قائلة: سرن بعو ن الله جاراتى وأذكرنه فى كل حالات واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفاة وقد هدانا بعد كفر وقد أنعشنا ربّ السموات وسرن مع خير نساء الورى تُفدى بعمّات وخالات يا بنت مَن فضَّله ذو العلى بالوحى منه والرسالات وكانت عائشة تقول: يا نسوة استرن فى المغابر واذكرن ما يحسن فى المحاضر واذكرن ربّ الناس إذ خصنا بدينه مع كلّ عبد شاكر والحمد لله على إفضاله والشكر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعلى ذكرها وخصها الله بطهر طاهر وفضة كانت تنشد أبياتاً فتقول: فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر فضّلك الله على ذى الورى بفضل من خص بآى الزُّبر زوجك الله فتىً فاضلاً- أعنى عليّاً خير من فى الحضر وسرن جاراتى بها إنها كريمة بنت عظيم الخطر وبعد أن وصلت فاطمة إلى دار على عليه السلام تقدم النبى (ص) وأخذ بيد فاطمة. ووضعها بين يدى علىّ عليهما السلام، بعد أن بث بينهما الحب بكلماته الذهبية الدافئة، التى مدح بها كلّا من الزوجين للآخر. ومضت فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام تعيش حياة جديدة، وهى حياة الزوجية، بعدما عاشت تسع سنين تضرب المثل الأعلى للبنت الفاضلة فى بيت أبيها. نعم راحت فاطمة، تكوّن أوّل أسرة مثالية فى المجتمع الإسلامى، لكى تعرّف العالم معنى الحياة الهادفة فى ظلّ تعاليم الإسلام. وإليك صورة عن هذه الأسرة النموذجية التى كونتها فاطمة بالإشتراك مع علىّ أمير المؤمنين (عليهما السلام)، وبوحى من الرسول (ص) من الله تعالى. ١- الحبّ العميق كان يوثق صلة كل منهما بالآخر. وهو الحبّ الذى كان منشأه إيمان كل منهما بما للآخر من المناقب والفضائل. ففاطمة كانت تعرف عليّاً (ع) كسيّد الأوصياء ووالد الأسباط، وأفضل الناس بعد الرسول، ومَن له عند الله الجاه العظيم والدرجة الرفيعة، ولذلك كانت تحبه أشدَّ الحب، وعلىّ عليه السلام كان يعرف ما لفاطمة من مجد وسناء، وأنها سيدة نساء العالمين، وأنها والدة الأسباط، والشفيعة المقبولة شفاعتها عند الله، فكان يحبّها حبّاً شديداً. ٢- التعاون فى العمل؛ فلم تكن فاطمة عليها السلام تتوانى عن مسؤولياتها داخل البيت؛ كما لم يكن علىّ عليه السلام يترك وظيفة مما يتعلق به. وقد كان النبى (ص) قسَّم الأعمال من أول يوم كالآتى: أ - على الزوج أن يمارس تنظيف الأرض (الكنس) واستقاء الماء بالإضافة الى ما عليه من النفقة. ب - على الزوجة الطحن والعجن والإخباز، بالإضافة إلى أمر تربية الأولاد.. ومراعاة شؤونهم. وجاء فى حديث عن الإمام الباقر (ع) قال: (إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلى عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمَّ البيت. وضمن لها على عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجىء بالطعام. فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شىء؟ قالت: والذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شىء نقريك به. قال: أفلا أخبرتنى؟ قالت كان رسول الله (ص) نهانى أن أسالك شيئاً. فقال: لا تسألين ابن عمك شيئاً. إن جاءكِ بشىء، وإلا فلا تسأليه). وقد كانت هذه الأعمال تكلفها تعباً ونصباً بالغين. وذات مرة دخل النبى (ص) عليهما، فرآهما قد أعياهما العمل. فقال: أيكما أكثر تعباً؟ فقال على: فاطمة فأقامها النبى عن العمل وجلس مكانها يعمل. وجاءت فاطمة عليها السلام تسعى إلى النبى (ص) وقد أصابت المسلمين غنائم كثيرة وطلبت منه أن يجعل نصيبها من الغنائم، خادمة تستعين بها على الأعمال والواجبات البيتية التى لم تعد تحتملها خصوصا فى غياب زوجها الكريم الذى كان يتكرر بسبب الحروب المستمرة. فعن علىٍّ (ع) أنه قال لرجل من بنى سعد: ألا أحدثك عنى وعن فاطمة؟ إنها كانت عندى وكانت من أحب أهلى إلىّ. وإنها استقت بالقربة حتى أثر فى صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها. فأصابها من ذلك ضمار شديد. [٩] . فلما طلبت خادمة تستعين بها. قال النبى (ص) لها ": انى سوف أعلمكِ شيئاً يفيدك أكثر من الخادمة. قالت وما هو يا أبتاه؟ قال لها: إذا فرغت من الصلاة.. فقبل " أن تلتفتى يميناً أو شمالاً قولى: [الله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة. ثم قولى الحمد لله وسبحانه مثل ذلك]. فإذا فعلت ذلك، أعطاكِ الله القوة والنشاط.. ثم توجه إليها النبى (ص) يقول: هل رضيتِ بذلك! قالت: نعم يا رسول الله، رضيت. " وهذه هى التسبيحة المشهورة بـ "- تسبيحة الزهراء " التى يلتزم بها أكثر الشيعة، عقيب صلواتهم المفروضة. هذه هى السيدة الطاهرة الزهراء عليها السلام التى علَّمتنا كيف يجب أن يتحمل الإنسان عناء العمل، ويرضى بالدرجات الرفيعة التى ينالها عند الله، دون ان يلتفت إلى

ما يفوته من الدنيا الزائلة. وحين تأتى " فضة " لتفتخر بشرف خدمة الزهراء (ع) بعد أن تنزل هذه الآية: (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ - يعنى عن قرابتك وابنتك فاطمة - ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً) (الاسراء/۲۸) وينفذ الرسول فضةً إليها بمقتضى هذه الآية التى تأمره بذلك حسب بعض الروايات، فتأبى فاطمة عليها السلام أن تتعامل معها، كما كانت سيدات العرب تعامل الخادمة.. كانت تأمر وتنهى وما على الخادمة إلّا أن تطيع السيدة بكل خضوع. كلا، إنها قسّمت الأيام بينها وبين فضة (الخادمة) دون أن ترجّح نفسها على فضة بأية ميزة. ۳- وكانت فاطمة عليها السلام تتحمل شظف العيش وجشوبة المأكل وخشونة الملبس، محتسبة ذلك عند الله ولليوم الآخر. وقد جاء فى حديث شريف عن سويد بن غفلة قال: أصابت عليّاً عليه السلام شدَّة فأتت فاطمة عليها السلام رسول الله (ص) فدقّت الباب فقال: (أسمع حسَّ حبيبتى بالباب، يا أمَّ أيمن قومى انظرى!. ففتحت لها الباب، فدخلت، فقال (ص): لقد جئتنا فى وقت ما كنت تأتينا فى مثله، فقالت فاطمة: يا رسول الله ما طعام الملائكة عند ربّنا؟ فقال: التحميد؟ فقالت: ما طعامنا؟ قال رسول الله (ص): والذى نفسى بيده ما أقتبس فى آل محمد شهراً ناراً، وأعلّمك خمس كلمات علمنيهن جبرائيل عليه السلام قالت: قلت يا رسول الله ما الخمس الكلمات؟ قال: [يا رب الأولين والآخرين، يا ذا القوَّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين]. ورجعت فلما أبصرها علىٌّ (ع) قال: بأبى أنت وأمى ما وراءك يا فاطمة؟ قالت: ذهبت للدنيا وجئت للآخرة، قال علىٌّ (ع): خير خير أمامك خير أمامك. وعن الإمام جعفر بن محمد (ع) قال: (شكت فاطمة إلى رسول الله (ص) عليّاً، فقالت: يا رسول الله لا يدع شيئاً من رزقه إلّا وزَّعه على المساكين، فقال لها: يا فاطمة أتستخطِينى فى أخى وابن عمى، إنَّ سخطه سخطى وإنَّ سخطى سخط الله عزَّ وجلَّ. [۱۰] . وفى غضون الفترة الواقعة بين زواج الزهراء، وبين وفاتها، كانت البتول تقوم بمهمة الوسيط بين النبى (ص) وبين نساء المسلمين فى المسائل الشرعية. فكانت النساء ترتاد بيتها وتسألن منها ما اشكل عليهن من المسائل العملية أو الفكرية، فتحلّ فاطمة لهن ذلك وتعلمهن من ثقافة الوحى، ما يشفى صدورهنَّ ويروى غليلهن. كما كانت تسافر فى بعض الرحلات الهامة، وتقوم ببعض المهمات، فقد اشتركت فى فتح مكة، وكانت تقوم بأعمال والدها النبى (ص) وزوجها الوصى (ع) الشخصية. ليتوفر لهما الوقت المناسب للمهام التى كان عليهما إنجازها.

مقام الزهراء

روى الزمخشرى فى الكشاف عند ذكر قصة زكريا ومريم عليهما السلام عن النبى (ص) أنه جاع فى زمن قحط، فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها، فرجع بها إليها وقال هلمّى يا بُنية، وكشف عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً. فبهتت وعلمت أنها نزلت من الله. فقال لها أنى لك هذا، فقالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل. ثمَّ جمع رسول الله (ص) علىَّ بن أبى طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وجمع أهل بيته حتى شبعوا. وبقى الطعام كما هو، وأوسعت فاطمة على جيرانها. وعن صحيح الترمذى، عن صبيح مولى أم سلمة، وزيد بن أرقم قالا: إنّ رسول الله (ص) قال لعلىّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: (أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم). وعن ابن خالويه فى كتاب الآل يرفعه عن الرضا عن آبائه عن على عليهم السلام، قال رسول الله (ص): (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش يا محشر الخلائق غُضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله). وفى رواية أخرى: (يا أهل الجمع، نكِّسوا رؤوسكم وغُضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط، فهى ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين). وروى البخارى فى صحيحه بسنده أن رسول الله (ص) قال: (فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها فقد أغضبنى). وروى هذا المضمون أكثر علماء الحديث من الفريقَين بأسانيد صحيحة ونصوص صريحة، حتى كان البعض يستشهد به كقضية مفروغ من صحتها. فهذا أبو الفرج الاصبهانى يحدثنا: أن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط (ع) دخل على عمر بن عبد العزيز وهو (أى عبد الله) حديث السن وله وقار وتمكين، فرفع عمر مجلسه وأكرمه وقضى حوائجه، فسئل عمر عن ذلك فقال: إنَّ الثقة حدثنى ان رسول الله (ص) قال: فاطمة

بضعة منی یسرنی ما یسرها، ویغضبنی ما یغضبها. فعبد الله بضعة من بضعة رسول الله (ص). وعن ابن سعد وابن المثنی عن علی (ع) قال: قال رسول الله (ص): (یا فاطمة إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاک). وروی أبو نعیم أحمد بن عبد الله الاصفهانی بسنده عن مسروق عن عائشة قال: کنّا عند رسول الله (ص) فی مرضه الذی مات فیه إذ جاءت فاطمة، ما تخطیء مشیتها عن مشیة النبی (ص) شیئاً، فلما رآها قال: (مرحباً یا بنتی، فأقعدها عن یمینه أو عن یساره ثم سارّها بشیء فبکت، فقلت لها أنا من بین نسائه، خصک رسول الله من بیننا بالسرار وأنت تبکین "؟! ثم سارها بشیء فضحکت. فسألتها عائشة. فقالت: ما کنت لأُفشی علی رسول الله (ص) سرّاً " فلما توفی النبی (ص) سألتها " فقالت: أما بکائی، فإنّ رسول الله قال لی: إن جبرائیل علیه السلام کان یعرض علیّ القرآن کل عام مرة فعرضه العام مرتین، ولا أرانی أجلی إلّا قد اقترب، فبکیت. فقال لی اتقی الله واصبری فإنی أنا نعم السلف لک. ثم قال: یا فاطمة أما ترضین أن تکونی سیدة نساء العالمین، أو نساء هذه الامة، فضحکت). وقد روی علماء الحدیث هذا الخبر بأسانید کثیرة، ونصّ واحد، أو مختلف قلیلاً. وفی الاستیعاب بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): سیدة نساء أهل الجنة مریم ثم فاطمة بنت محمد. ثم خدیجة. ثم آسیة امرأة فرعون. وروی عن الفصول المهمة. لابن الصباغ المالکی عن کل من البخاری ومسلم والترمذی عن النبی (ص) قال: (کَمُل من الرجال کثیر، ولم یَکمل من النساء إلّا مریم ابنة عمران، وآسیة ابنة مزاحم امرأة فرعون، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد). وهذان النصَّان مرویَّان فی کتب الحدیث باسانید کثیرة مستفیضة. وهناک فی الأحادیث ما یؤکد علی أن فاطمة أفضلهن جمیعاً. بید أن مریم سیدة نساء عالَمها، وفاطمة سیدة نساء العالمین جمیعاً. ویؤید ذلک ما روی من قول النبی (ص) لفاطمة: أما ترضین أن تکونی سیدة نساء هذه الأمة.. ولا شک فی أن هذه الأمة أفضل من سائر الأمم، فسیدتها أفضل من سائر السیدات أیضاً. روی الحاکم فی المستدرک أنه کان رسول الله (ص) إذا رجع من غزوة أو سفر أتی المسجد فصلّی رکعتین، ثم ثَنَّی بفاطمة، ثم یأتی أزواجه. ولکنّ النبی کان إذا أراد سفراً أو غزوةً اختتم وداعه بفاطمة بعد کل أزواجه، کما یرویه لنا الحاکم أیضاً عن ابن عمران أنه قال: کان إذا سافر کان آخر الناس عهداً به فاطمة. وهذه الواقعة مأثورة فی کتب الحدیث بأسانید مستفیضة. وفی کتاب الاستیعاب عن عائشة أنها سئلت عن أحب الناس إلی رسول الله؟ فقالت: فاطمة. فسئلت فمن الرجال؟ قالت: زوجها. وفی نفس الکتاب بسند مرفوع إلی ابن برید عن أبیه قال: کان أحب النساء إلی رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علیّ بن أبی طالب (ع). وتقول عائشة فی الحدیث الذی ذکره الحاکم فی المستدرک عن جمیع بن عمیر، تقول بعدما سألت عن علی: تسألیننی عن رجل والله ما أعلم رجلاً ـ أحب إلی رسول الله (ص) من علیّ، ولا ـ فی الأرض امرأة کانت أحب إلی رسول الله (ص) من امرأته. وقد روی البخاری ومسلم فی صحیحیهما عن النبی (ص) قوله: (فاطمة سیدة نساء أهل الجنة).

الصدیقة فاطمة تتحدی نکسة الأمة

اشاره

وقبض النبی (ص) فی یوم الاثنین لللیلتین بقیتا من صفر سنة إحدی عشرة من الهجرة، بعد أن اکتملت الرسالة الإلهیة، وبتحقیق آخر هدف من أهدافها الرئیسیة، وهو نصب القائد والمنفِّذ الصالح، وإرساء قواعد القیادة الصالحة للمسلمین إلی الأبد. وکان ذلک القائد الذی نصَّبه الله للمسلمین بعد النبی (ص) الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، الذی کان صورةً حیة وماثلة للتعالیم والْمُثل الإسلامیة جمیعاً. وکانت تلک القیادة التی أمر بها الله تعالی، قیادة الفرد الذی أدرک الشریعة الإسلامیة إدراکاً کاملاً، حتی صار فقیهاً فی أحکامها، بصیراً بأهدافها، ثم طبّقها علی نفسه، وامتزج فیها وتجاوبت أطرافه لها، ثم عرف الناس ذلک منه واطمأنوا علی زعامته، فجعلوه حجة بینهم وبین ربهم. ولما اکتملت أهداف الرسالة، اکتملت مسؤولیات الرسول وأعلن الله ذلک بقوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً) (المائدة/۳) ومرض النبیّ (ص) واشتدّ مرضه. وأخذ السم الذی دس إلیه

یؤثر فیه، یوماً بعد یوم.. وکل یوم کان یقضیه الرسول، کان خطوة إلی الموت. وفاطمة (ع) تعرف أباها کأفضل ما تکون المعرفة. تعرف فضله، ومجده وتعرف خدماته فی سبیل الله والإنسانیة.. وهی تحبه، لأنه والدها، وکان أحب الناس إلی الله جمیعاً، والله أحب إلی فاطمة من کل شیء. فهی تحب أباها، لأنه أقرب إلیها، ولأنه رسول الله الذی یجب أن تکنّ له الحب والإحترام. وأما الآن فهی تری والدها یجود بنفسه، فلم تستطع أن تصبر علی هذا المنظر الکئیب.. فخرجت.. وأُخرج کل من کان فی الغرفة، إلّا علیّاً (ع)، الذی کان یراقب أحوال الرسول (ص). ذهبت فاطمة إلی بیتها، وقبل أن یستقر بها المجلس، إذا بها تسمع الصیاح قد ارتفع من حجرة الرسول. وکانت قریبة إلی بیت فاطمة علیها الصلاة والسلام، فأسرعت إلیها مدهوشة، وإذا بها تنبأ بوفاة والدها. کان لموت الرسول (ص) أثر عمیق وبلیغ فی فؤاد فاطمة (ع) حتی أنها ما رؤیت مبتسمةً بعده قط، إلّا حین نَعَی إلیها نفسَها، حیث علمت باقتراب أجلها وحلول میعاد الالتحاق بأبیها. فمازالت فاطمة بعد أبیها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهَّدة الرکن، یغشی علیها ساعة بعد ساعة. وبلغ بها البکاء علی أبیها أنَّ أهل المدینة شکوا إلی أمیر المؤمنین أمرها واقترحوا علیها أن تبکی إما لیلاً أو نهاراً. بید أنها لما سمعت بذلک اشتد بکاؤها وأبت إلاّ أن تبکی علی والدها أبداً، حتی تلتحق به، وأضافت بأنه ما أقل مکثی بین أظهرهم. وقد کان لبکاء فاطمة أثر دینی، کما کان لمنع أهل المدینة مغزی سیاسی.. کانت فاطمة تبکی فتلفت أنظار العالم إلی أنها هی المخصوصة بالنبی (ص). وهی بقیّته فی الأرض، ومنها نسکه الطاهر المطهَّر، وأولادها أولاده إلی أبد الآبدین. وکان لمنع أهل المدینة لها من البکاء تحدٍّ لهذا البیت - بیت أمیر المؤمنین (ع) - الذی یحمل أعباء حفظ الرسالة بعد النبیّ، وتحدٍّ للنبیّ ولکل ما جاء به عن ربّه، بدأوا یظهرونه مرةً بعد مرة إلی أن انتهی بأخذ فدک، ونهبها وغصبها.

النصوص تتحدث عن فضائل الزهراء

العابدة الزاهدة

اشاره

۱- روی ابن شهر اشوب عن الحسن البصری أنه قال: ما کان فی هذه الأمة أعبد من فاطمة، کانت تقوم حتی تورَّمت قدماها. ۲- وروی عن الإمام الحسن علیه السلام أنه قال: رأیت أمی فاطمة لیلة الجمعة وقد وقفت للعبادة.. ومازالت بین راکعة وساجدة وقائمة وقاعدة، حتی أسفر الصبح. وهی تدعو للمؤمنین والمؤمنات، تسمیهم بأسمائهم.. قال الإمام (ع) فقلت یا أماه: لماذا لم تدعی لنفسک، وإنما دعوتِ لسائر المؤمنین؟ قالت: یا بُنَیَّ الجار ثم الدار. ۳- وروی عن الصادق (ع) انه حدّث: بانه دخل رسول الله (ص) علی فاطمة یوماً، فرآها قد لبست ثوباً من صوف الإبل. وهی تطحن بیدیها، وترضع ابنها، فلما رأی الرسول ذلک بکی وقال: بنیّة، ذوقی مرارة الدنیا لحلاوة الآخرة. فقالت فاطمة: أحمد الله علی نعمائه وأشکره علی آلائه.. فنزلت هذه الآیة: (وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی) (الضحی/۵) ۴- وروی أحمد بن حنبل فی مسنده: أن رسول الله (ص) کان إذا سافر، آخر عهده بإنسان، فاطمة. وأوّل من یدخل علیه إذا قدم فاطمة. فقدم من غزاة، فأتاها فإذا بمسع [۱۱] علی بابها، ورأی علی الحسن والحسین، قلبین [۱۲] من فضة فرجع ولم یدخل علیها. فظنت أنه من أجل ما رأی، فهتکت الستر ونزعت القلبین من الصبیَّین، فقطعتهما. فبکی الصبیان فقسمته بینهما فانطلقا إلی رسول الله وهما یبکیان فأخذه منهما، وقال: (یا ثوبان - هو مولی الرسول الراوی لهذا الحدیث - اذهب بهذا إلی بنی فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب - وهو سن دابة بحریة - وسوارین من غاح، فإن هؤلاء أهل بیتی ولا أحب أن یأکلوا طیباتهم فی حیاتهم الدنیا). وفی روایة أخری أن النبی (ص) حین وصلت إلیه هذه الأمتعة وأمرته فاطمة بإنفاقها فی سبیل الله قال: (فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، ومثل هذا الحدیث ما روی عن الرضا (ع) عن آبائه، عن علی بن الحسین (ع) أنه قال: حدّثتنی اسماء بنت عمیس قالت: کنت عند فاطمة (ع) إذ دخل علیها رسول الله (ص) وفی عنقها قلادة من ذهب کان اشتراها لها علی بن أبی

طالب (ع) من فیء، فقال لها رسول الله (ص): یا فاطمة لا یقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة - أی أَمَةً - فأعتقتها، فسرَّ رسول الله (ص)). ۵- وروی الصدوق (ره) عن علیّ (ع) أنه قال: (إنَّ فاطمة (ع) أستقت بالقربة حتی أثّرت فی صدرها، وطحنت بالرحی حتی نحلت [۱۳] یداها، وکسحت [۱۴] البیت حتی أغبرت ثیابها وأوقدت النار تحت القدر حتی دکنت [۱۵] ثیابها) الحدیث. ۶- وکانت فاطمة علیها السلام تتحمل مع علی مشاکل الحیاة فی ظروف الجهاد الصعبة فقد جاء فی الحدیث عن أبی جعفر (ع) قال: (إن فاطمة (ع) ضمنت لعلی (ع) عمل البیت والعجین والخبز وقمّ البیت وضمن لها علی (ع) ما کان خلف الباب: نقل الحطب وأن یجیء بالطعام، فقال لها یوماً: یا فاطمة هل عندک شیء؟ قالت: والذی عظّم حقّک ما کان عندنا منذ ثلاثة أیام شیء نقریک به. قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت: کان رسول الله نهانی أن أسألک شیئاً. فقال: لا تسألین ابن عمّک شیئاً إن جاءک بشیء، وإلّا فلا تسألیه. قال فخرج علیه السلام فلقی رجلاً فاستقرض منه دیناراً ثمَّ أقبل به وقد أمسی فَلقی المقداد ابن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجک فی هذه الساعة؟ قال: الجوع والذی عظّم حقک یا أمیر المؤمنین، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ورسول الله (ص) حیٌّ، قال: ورسول الله (ص) حیٌّ؟ قال: فهو أخرجنی وقد استقرضت دیناراً وسأؤثرک به فدفعه إلیه فأقبل فوجد رسول الله (ص) جالساً وفاطمة تصلی وبینهما شیء مغطّی. فلمّا فرغت أجترّت ذلک الشیء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: یا فاطمة أنی لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب، فقال له رسول الله (ص): ألا أحدِّثک بمثلک ومثلها؟ قال: بلی، قال: مثلک مثل زکریا إذ دخل علی مریم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: یا مریم أنّی لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إنّ الله یرزق من یشاء بغیر حساب. فأکلوا منها شهراً وهی الجفنة التی یأکل منها القائم (ع) وهی عندنا). وفی حدیث آخر مأثور فی المراسیل أن الحسن والحسین کان علیهما ثیاب خَلَقة وقد قرب العید، فقالا لأمهما فاطمة (ع): (إنّ بنی فلان خِیطت لهم الثیاب الفاخرة، أفلا تخیطین لنا ثیاباً للعید یا أماه؟ فقالت: یخاط لکما إن شاء الله، فلما أن جاء العید جاء جبرائیل بقمیصین من حلل الجنّة إلی رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): ما هذا یا أخی جبرائیل؟ فأخبره بقول الحسن والحسین لفاطمة وبقول فاطمة یخاط لکما إن شاء، ثمَّ قال جبرائیل: قال الله تعالی لما سمع قولها: لانستحسن أن نکذِّب فاطمة بقولها، یخاط لکما إن شاء الله. وعن سعید الحفّاظ الدیلمی بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله (ص): (بینما أهل الجنّة فی الجنّة یتنعمون، وأهل النار فی النار یعذبون إذا لأهل الجنّة نور ساطع، فیقول بعضهم لبعض: ما هذا النور لعلَّ ربُّ العزَّة اطَّلع فنظر إلینا. فیقول لهم رضوان: لا، ولکن علیّاً (ع) مازح فاطمة فتبسمت فأضاء ذلک النور من ثنایاها) [۱۶] . ولم یکد الإمام علی (ع) یفرغ من دفن رسول الله (ص) حتی هبت علی الأمة ریاح الجاهلیة وأوشکت أن تقتلع شجرة الإسلام الطریة.. وکان علی بیت الرسالة أن یقف کالجبل الأشم فی وجه عواصف الرِّدة. ویحافظ علی کیان الإسلام وفاءً بعهده مع رسول الله، وتحقیقاً لدوره المرسوم الذی عبّر عنه صاحب الوحی (ص) حیث قال: (إنی تارک فیکم الثقلَین: کتابَ الله، وعترتی أهلَ بیتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا أبداً). وحین قال: (مَثَلُ أهل بیتی کسفینة نوح، مَن رکبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلک). وحین قال: (فاطمة بضعة منی، من آذاها فقد آذانی، ومن أغضبها فقد أغضبنی، ومن أغضبنی فقد أغضب الله). وکانت فاطمة قطب الرحی فی بیت الرسالة.. فماذا فعلت وکیف نهضت بأعباء الحرکة التصحیحیة؟ والجواب: أنه بالرغم من سیطرة الإسلام السیاسیة علی شبه الجزیرة العربیة التی ضمنت دخول الناس أفواجاً فی دین الله، ابتداء من صلح الحدیبیة، فإن دعائم الإیمان وشرائع الإسلام لَمَّا تَترسَّخ فی النفوس.. بل کانت النفوس الطامحة للمغانم. والتی مردت علی النفاق، تهدد سلامة المجتمع الإسلامی، خصوصاً بعد غیاب النبی (ص) الذی کان یشکِّل: الرسول، والقائد، والأب، والعمد، والثقل الأعظم فی الدین والدولة والمجتمع. وبالرغم من أن الرسول لم یترک فرصة إلّا انتهزها لتوجیه أنظار المسلمین إلی الخط الرسالی الذی یمثل الصراط المستقیم فی الأمة ویؤدی دوره، وینهض بذات المسؤولیات التی کان یقوم بها، کل ذلک من أجل التعویض عن الفراغ الذی کان سیسببه غیابه (ص) عن الأمة. وکان أعظم مناسبة أکَّد فیها الرسول دور وصیّه، الإمام علی (ع) وأهل بیته الصدِّیقین، هی مناسبة عودته من حجة الوداع وتوقُّفه فی منطقة صحراویة سمیت باسم " غدیر خُم " فاشتهرت المناسبة بغدیر خم حیث رفع النبی ید الإمام علی (ع) أمام أکثر من

مائـة ألف من مرافقيه وقال: (من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه). أقول بالرغم من ذلك كله، فإنّ تكريس عهد الوصاية بعد عهد الرسالة لم يتم من دون صعوبات، بـل تضحيات. وكـانت فاطمـة الزهراء أول مضحية فى سبيـل اللـه. ومن أجل هـذا الهـدف. كانت صـرخة محمديـة دوت فى حياة الأمة قائلة: إن مات محمد فإن خطه لم يمت.. وإن سـكت محمد (ص) فإن بضعته الطاهرة تنطق عنه، وتُخرس أصوات الجاهليـة بكل قوة. كانت فاطمة البدر الزاهر الذى تحدَّى ظلام الأفق بعد غياب شـمس الرسالة وهى تقول: إن كان الوحى قد انقطع وغاب، فإن شـعاعه لايزال منيراً، لأنه صب فى ضـمير فاطمـة بنت محمد (ص) كل رسالاته وشـرائعه وخُلقه. فهى انعكاس ذلك الضوء، ومشـكاة ذلك النور. وكانت فاطمـة الشـمس الدافئة التى التمس الناس منها الدفء فى عهد كاد زمهرير حب الراحة والركون إلى الدعـة تقضـى على حرارة الإيمان وعنفوان الجهاد والتضـحية. لم تقف فاطمة الزهراء، ضد السـلطة السياسـية، بقدر ما وقفت ضـد عوامـل الضـعف والتوانى التى كـادت تتغلب على المجتمع، وبالـذات على الطليعـة، من المهـاجرين والأنصار.. وقـد اتبعت فاطمـة (ع) خُططاً حكيمة، لتحقيق الهدف، ومن أبرزها: أولاً: تحريض النساء على رجالهن. ثانياً: إحياء ذكرَى الرسول فى الأمة، بالوله إليه والبكاء عليه. ونحن نتحدث إليكم ببعض التفصيل عن هاتين الخطتين:

فاطمة الزهراء تحرض نساء المدينة

لم تعش فاطمة الزهراء (ع) بعد أبيها إلّا تسعين يوماً حسب بعض التواريخ. وأما حسب البعض الآخـر فانها عاشت أقل من ذلك بكثير وخلال الفترة كـانت حزينـة كئيبـة منهَّدة الركن، بل كانت مريضـة طريحـة الفراش، فزارتها نسوة من المهاجرين والأنصار يَعُدْنَها فى علتها، فقلن: السـلام عليكِ يا بنت رسول اللـه (ص)، كيف أصـبحتِ؟ فقالت: أصـبحت واللـه عائفـة لـدنياكنَّ، قالية لرجالكن لفظتهم بعد إذ عجمتهم [۱۷] وسئمتهم بعد أن سبرتهم فَقُبحاً لأفون الرَّأى، وخطل القول، وخَوَر القناة [۱۸] ، ولبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط اللـه عليهم وفى العذاب هم خالدون، لاجرم واللـه لقد قلّدتُهم ربقتها، وشننتُ عليهم غارها، فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين [۱۹] . ويحهم أَنَّى زحزحوهـا عن أبى الحسن، مـا نقمـوا واللـه منه إلاّ ـ نكير سـيفه [۲۰] ونكـال وقعـه، وتنمّره فى ذات اللـه [۲۱] ، وتـاللـه لو تكـافّوا عليه من زمام نبـذه إليه رسول اللـه (ص) لاعتلقه [۲۲] ، ثمَّ لسار بهم سـيرة سـحجاً، بجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسـى النبوَّة، ومهبط الرُّوح الأمين، والطَّبين [۲۳] بأمر الـدين والدُّنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسـران المبين. واللـه لايكتلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولا وردهم منهلاً رويّاً فضـفاضاً [۲۴] تطفح ضـفَّته، ولا صـدرهم بطاناً قـد خثر بهم الرّيُّ غير متحل بطائل إلّا تغمر الناهل وردع سورة سغب [۲۵] ، ولفتحت عليهم. بركات من السـماء والأرض، وسـيأخذهم اللـه بما كانوا يكسـبون. فهلمَّ فاسـمع، فما عشت أراك الدَّهر عجباً، وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم؟ بأيِّ سـند اسـتندوا، أم بأية عروة تمسَّكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا. استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل [۲۶] ، فتعساً لقوم يحسـبون أنّهم يحسنون صنعاً. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشـعرون، أفمن يهـدى إلى الحقِّ أحق أن يُتبع أمَّن لاـ يَهِـدى إلاـ أن يُهـدى، فمـالكم كيف تحكمون؟.. لقحت فنظرت ريثما تنتج، ثمَّ احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممضّاً [۲۷] هنالك يخسـر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسكن الأولون، ثمَّ طيبوا بعـد ذلك عن أنفسـكم لفتنها، ثمَّ اطمئنوا للفتنـة جأشاً، وأبشـروا بسـيف صارم، وهرج دائما شامل، واسـتبداد من الظالين، فزرع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لهم، وقد عميت عليهم الأنباء، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

فاطمة الزهراء تندب أباها

لـم تكن علاقـة فاطمـة بأبيها كأيَّة بنت بوالدها، بل إنها أضـحت امتداداً لجميع أبعاد شخصـية رسول اللـه، أولم يقل عنها النبى (ص) وهو آخـذ بيـدها: (من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، وهى بضـعة منى، وهى قلبى الذى بين جنبىّ فمن

آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله) [۲۸] . أولم یحدثنا علی علیه السلام عن فاطمة علیها السلام انها قالت: (قال لی رسول الله: یا فاطمة من صلّی علیک غفر الله له وألحقه بی حیث کنت من الجنة) [۲۹] . وحب فاطمة لأبیها کان أسمی من حب النسب. بل کان حبّاً إلهیّاً نابعاً من معرفتها بمقام الرسول من الله، وعظمته عند ربه. وحین افتقدت فاطمة رسول الله أحست بخطورة الموقف کما لم یشعر بذلک أحد، وشعرت وکأنَّ جبال الأرض تداکّت علی رأسها الشریف. وبالرغم من أن الحزن قد دب إلی کل قلب مؤمن بفقد الرسول، وإلی قلب الأمة، وضمیر الحیاة، إلّا أن شلال الحزن صب فی فؤاد ابنته ووریثته الوحیدة، وقلبه المنفصل!! ولقد أذهل المصاب الجلل الکثیر عن التفکر الجدِّی فی إملاء الفراغ الکبیر بإحیاء ذکری الرسول. وکان علی فاطمة أن تملأ هذا الفراغ بذکر رسول الله، وبیان عظمته، والصلاة علیه، وإعلان شدید الحزن علیه. و. و. إن فاطمة کانت تتعبدلله بالکباء علی فقد رسول الله (صلی الله علیه وآله). لأن ذلک کان یحیی ذکر الرسول. وقد بلغ بکاء الزهراء علی والدها حداً عُدّت من البکائین الخمسة إلی جنب آدم ویعقوب ویوسف علیهم السلام، ثم علی بن الحسین (ع) [۳۰] . وجاء فی حدیث مروی عن فضة التی لازمت خدمة فاطمة الزهراء، قصة حزن فاطمة، الحدیث یقول: ولم یکن فی أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدَّ حزناً وأعظم بکاءً وانتحاباً (علی رسول الله) من مولاتی فاطمة الزهراء (ع)، وکان حزنها یتجدَّد ویزید، وبکاؤها یشتدُّ. فجلست سبعة أیام لا یهدأ لها أنین، ولا یسکن منها الحنین، کلُّ یوم جاء کان بکاؤها أکثر من الیوم الأوَّل، فلما کان فی الیوم الثامن أبدت ما کتمت من الحزن، فلم تطق صباراً إذ خرجت وصرخت، فکأنها من فم رسول الله صلی الله علیه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ الناس بالبکاء والنحیب وجاء الناس من کلِّ مکان، وأطفئت المصابیح لکیلا تتبیّن صفحات النساء وخُیِّل إلی النسوان أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله قد قام من قبه، وصارت الناس فی دهشة وحیرة لما قد رهقهم، وهی (ع) تنادی وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفیّاه، وا محمّداه! وا أبا القاسماه، وا ربیع الارامل والیتامی، من للقبلة والمصلّی، ومن لابنتک الوالهة الثکلی. ثم أقبلت تعثر فی أذیالها، وهی لا تبصر شیئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتی دنت من قبر أبیها محمد صلی الله علیه وآله، فلما نظرت إلی الحجرة وقع طرفها علی المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحیبها وبکاها، إلی أن أغمی علیها، فتبادرت النسوان إلیها فنضحن الماء علیها وعلی صدرها وجبینها حتی أفاقت، فلما أفاقت من غشیتها قامت وهی تقول: (رفعت قوتی، وخاننی جلدی، وشمت بی عدوّی، والکمد قاتلی، یا أبتاه بقیت والهة وحیدة، وحیرانه فریدة، فقد انْخَمَد صوتی، وانْقَطع ظهری، وتنغص عیشی، وتکدَّر دهری، فما أجد یا ابتاه بعدک أنیساً لوحشتی، ولا راداً لدمعتی، ولا معیناً لضعفی، فقد فنی بعدک محکم التنزیل، ومهبط جبرائیل، ومحلُّ میکائیل. انقلبت بعدک یا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دونی الأبواب، فأنا للدُّنیا بعدک قالیة، وعلیک ما تردَّدت أنفاسی باکیة، لا ینفد شوقی إلیک، ولا حزنی علیک). ثم نادت: یا أبتاه والبّاه، ثم قالت: إن حزنی علیک حزن جدیدُ وفؤادی و الله صبُّ عنیدُ کل یوم یزید فیه شجونی واکتئابی علیک لیس یبیدُ جلَّ خطبی فبان عنّی عزائی فبکائی فی کلَّ وقت جدیدُ إن قلباً علیک یألف صبراً أو عزاءً، فإنه لَجَلیدُ ثم نادت: یا أبتاه، انقطعت بک الدنیا بأنوارها، وزوت زهرتها وکانت ببهجتک زاهرة، فقد اسودَّ نهارها، فصار یحکی حنادسها ویابسها، یا أبتاه لازلت آسفة علیک إلی التلاق، یا ابتاه زال غمضی منذ حقَّ الفراق، یا أبتاه من للأرامل والمساکین، ومن للأمة إلی یوم الدین، یا أبتاه أمسینا بعدک من المستضعفین، یا ابتاه أصبحت الناس عنّا معرضین، ولقد کنا بک معظّمین فی الناس غیر مستضعفین، فأیُّ دمعةٍ لفراقک لا تنهمل، وأیُّ حزن بعدک علیک لا یتّصل، وأیُّ جفن بعدک بالنوم یکتحل، وأنت ربیع الدِّین، ونور النبیین، فکیف للجبال لا تمور، وللبحار بعدک لاتغور، والأرض کیف لم تتزلزل. رُمیتُ یا أبتاه بالخطب الجلیل، ولم تکن الرّزیة بالقلیل، وطرفت یا أبتاه بالمصاب العظیم، وبالفادح المهول. بکتک یا أبتاه الأملاک، ووقفت الأفلاک، فمنبرک بعدک مستوحش، ومحرابک خال من مناجاتک، وقبرک فرح بمواراتک، والجنّة مشتاقة إلیک وإلی دعائک وصلاتک. یا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسک، فوا أسفاه علیک إلی أن أقدم عاجلاً علیک، وأُثْکَلَ أبی الحسن المؤتمن أبی ولدیک، الحسن والحسین، وأخیک ووليّک وحبیبک ومن ربّیته صغیراً، وواخیته کبیراً، وأحلی أحبابک وأصحابک إلیک من کان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثکل

شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا. ثم زفرت زفرة وأنّت أنّه كادت روحها أن تخرج ثمَّ قالت: قلَّ صبرى وبان عنى عزائى بعد فقدى لخاتم الأنبياء عين يا عين فاسكبى الدمع سحّاً ويك لا تبخلى بفيض الدماء يا رسول الإله يا خيرة اللهِ وكهف الأيتام والضعفاء قد بكتك الجبال والوحشُ جمعاً فبكتِ الأرض من بكاء السماء وبكاء الحجون والركن والمَشْعَرِ يا سيدى مع البطحاء وبكاك المحراب والدَّرس للقرآنِ فى الصبح معلناً والمساء وبكاك الإسلام إذ صار فى الناسِ غريباً من سائر الغرباء لو ترى المنبر الذى كنت تعلوهُ علاه الظلام بعد الضياء يا إلهى عجّل وفاتى سريعاً فلقد نقَّص الحياة بكائى قالت: ثمَّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهى لاترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها. واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين على (ع) فقالوا له: يا أبا الحسن إنَّ فاطمة (ع) تبكى الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنأ بالنوم فى الليل على فُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا. وإنّا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكى ليلًا او نهاراً، فقال (ع): حُبّاً وكرامةً. فأقبل أمير المؤمنين (ع) حتى دخل على فاطمة (ع) وهى لاتفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء. فلما رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله (ص)، إنَّ شيوخ المدينة يسألونى أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلًا وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقلَّ مكثى بينهم، وما أقرب مغيبى من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لها على عليه السلام: افعلى يا بنت رسول الله ما بدا لك. ثمَّ إنه بنى لها بيتاً فى البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدَّمت الحسن والحسين (ع) أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية. [۳۱] . وكانت فاطمة الزهراء تستغل بعض المناسبات لتعريف الناس برسول الله، وتجديد ذكراه العطرة. فلقد روى [أنّه] لما قبض النبى (ص) امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (ص)، وإن فاطمة (ع) قالت ذات يوم: إنى أشتهى أن أسمع صوت مؤذِّن أبى (ص) بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ فى الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: اشهد أن محمداً رسول الله شهقت فاطمة (ع) وسقطت لوجهها وغشى عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت أبنة رسول الله (ص) الدُّنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه فأفاقت فاطمة (ع) وسألته أن يتمَّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان إنّى أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتى بالأذان، فأعفته عن ذلك.

الصديقة تلتحق بوالدها

كان النبى (ص) يتقلب على فراش المتيّة، وكانت فاطمة تجلس بجانبه فيسارُّها النبى فتبكى، ثم يسارُّها ثانية فيتهلل وجهها الكريم. وحين تُسأل عن السر الأول تقول: إنه أسر إليها بأن جبرائيل كان يعرض عليه القرآن كل عام مرة واحدة. فعرض عليه هذا العام مرتين، وما ذلك إلّا لاقتراب أجله.. أما السر الثانى فإنها ستكون أول من تلتحق به.. وهكذا، ظلت فاطمة تعزى نفسها رغم شدة الظروف المحيطة بها، بأنها ستكون أول من يلتحق برسول الله (ص). أما الظروف التى عاشتها فاطمة (ع) بعد وفاة الرسول، فكانت صعبة جدّاً، لأنها وقفت وحدها تتحدى العواصف العاتية. وحتى الإمام على بطل الإسلام الأول لم يكن من الحكمة أن يشاطرها الجهاد، فكان عليها أن تتصدَّى لذلك وحدها، وهى امرأة لما تبلغ العشرين ربيعاً.. ولكل تلك الظروف يكفينا أن نستمع إليها وهى مفجوعة تشكو إلى على (ع) حالها بكلمات تتقطر ألماً وتحدياً: لما انصرفت فاطمة من عند أبى بكر أقبلت على أمير المؤمنين (ع) فقالت له: (يابن أبى طالب شملت شيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، فنقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل. أضرعت خدَّك يوم وضعت جدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلًا هذا ابن أبى قحافة يبتزُّنى نحيلة أبى، وبليغة ابنىّ، والله لقد أجهر فى خصامى، وألفيته ألدَّ فى كلامى، حتى منعتنى القيلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دونى طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لى، ليتنى متُّ قبل هينتى، ودون زلّتى، عذيرى الله منك عادياً، ومنك حاميا، ويلاى فى كلِّ شارق، ويلاى مات العمد ووهنت العضد، وشكواى إلى أبى، وعدواى إلى ربى. اللهمَّ أنت أشدُّ قوَّة، فأجابها أمير

المؤمنين: لا ويل لكِ، الويل لشانئك، نهنهى عن وجدك يـا بُنيـة الصـفوة، وبقيـة النبوَّة، فما ونيت عن دينى، ولا أخطأت مقدورى، فإن كنت تريـدين البلغـة، فرزقـك مضـمون، وكفيلـك مـأمون، ومـا أعـدَّ لـكِ خير ممّـا قطع فاحتسبى اللـه ونعم الوكيل) [۳۲] . وحان ميعاد اللقاء، واسـتعدت الصديقـة للقاء اللـه والالتحاق برسول اللـه، وكان لـذلك قصة تروى فلقد مرضت فاطمة (ع) مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة فى مرضـها، إلى أن توفيت صلوات اللـه عليها. فلما نعيت إليها نفسها دعت أمَّ أيمن واسماء بنت عميس ووجّهت خلف عليّ وأحضرته، فقالت: ابن عمِّ إنّه قد نعيت إليَّ نفسى وإننى لا ارى ما بى إلا أننى لاحقةٌ بأبى ساعة بعد ساعة وأنا أوصـيك بأشـياء فى قلبى. (قال لها على (ع): أوصينى بما أحببت يا بنت رسول اللـه! فجلس عند رأسها وأخرج من كان فى البيت ثمَّ قالت: يابن عمِّ ما عهـدتنى كاذبـة ولا خائنـة، ولا خالفتك منـذ عاشـرتنى. فقال (ع): معاذ اللـه أنتِ أعلم باللـه، وأبرُّ وأتقى وأكرم وأشدُّ خوفاً من اللـه [من] أن أوبّخك بمخالفتى قد عزَّ علىَّ مفارقتك وتفقدك، إلّا أنه امر لابدَّ منه، واللـه جدّدت علىَّ مصيبة رسول اللـه (ص)، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصـيبة ما أفجعها وآلمها وأمضـها وأحزنها. هذه واللـه مصيبة لا عزاء لها، ورزيّة لا خلف لها. ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليٌّ رأسـها وضـمّه إلى صدره ثمَّ قال: أوصـينى بما شـئت، فإنّك تجدیننى فيهـا أمضـى كمـا أمرتنى به، وأختـار أمرك على أمرى. ثمَّ قالت: جزاك اللـه عنّى خير الجزاء يابن عمِّ رسول اللـه، أوصـيك أوَّلاً أن تتزوّج بعـدى بأبنـة [أختـى] أمامـة، فإنها تكون لولدى مثلى، فإنَّ الرِّجال لابدَّ لهم من النساء. ثمَّ قالت: أوصـيك يابن عمِّ أن تتخذ لى نعشاً، فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته، فقال لها: صـفيه لى فوصـفته فاتّخذه لها. فأوَّل نعش عُمل على وجه الأرض ذاك. ثمَّ قالت: أوصـيك أن لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى وأخذوا حقّى فإنّهم عدوَّى وعدوُّ رسول اللـه (ص)، ولا تترك أن يصلّى علىَّ أحـد منهم، ولاـ من أتباعهم، وادفنّى فى الليل إذا هـدأت العيون ونامت الأبصار، ثمَّ توفّيت صـلوات اللـه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فصاح أهل المدينـة صـيحة واحـدة واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها، فصـرخوا صـرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنَّ وهنَّ يقلن: يا سـيدتاه!. يا بنت رسول اللـه!. وأقبل الناس مثل عُرف الفرس إلى عليٍّ (ع)، وهو جالس والحسن والحسين (ع) بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما. وخرجت أمُ كلثوم وعليها برقعة وتجرُّ ذيلها متجلّلة برداء عليها وقد علا نشيجها وهى تقول: يا أبتـاه، يـا رسول اللـه، الآـن حقّاً فقـدناك، فقـداً لا لقاء بعـده أبـداً. واجتمع الناس فجلسوا وهم يضـجون، وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصـلون عليها، وخرج أبو ذرّ وقال: انصـرفوا فإنَّ ابنة رسول اللـه (ص) قد أخّر إخراجها فى هذه العشـية فقام الناس وانصـرفوا. فلمّا أن هدأت العيون ومضـى شطر من الليل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين (ع)، وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بنى هاشم وخواصـهم، صـلّوا عليها ودفنوها فى جوف الليـل، وسوَّى عليٌّ (ع) حواليها قبوراً مزوَّرة مقدار سبعة حتى لايعرف قبرها. وقال بعضـهم من الخواصِّ: قبرها سُوِّى مع الأرض مسـتوياً فَمُسِحَ مسـحاً سواء مع الأرض حتى لايُعرف موضعه [۳۳] . ثم إن عليّاً (ع) حوّل وجهه إلى قبر رسول اللـه ثم قـال: (السـلام عليـك يا رسول اللـه عنّى!. والسـلام عليك عن أبنتك، وزائرتك والبائتة فى الثرى ببقعتـك، والمختار اللـه لها سـرعة اللّحاق بك. قَلَّ يا رسول اللـه عن صـفيّتك صبرى، وعفا عن سـيدة نساء العالميـن تجلّدى، إلّا أنَّ فـى التأسّـى لى بسـنّتك فى فرقتك، موضع تعزٍّ، فلقـد وسّـدتك فى ملحـودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحرى وصـدرى. بلى!. وفى كتـاب اللـه لى أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون. قـد استرجعت الوديعـة، وأخـذت الرّهينـة، أخْلست الزَّهراء، فمـا أقبـح الخضـراء والغبراء يا رسول اللـه!. أمّا حزنى فسـرمد، وأمّا ليلى فمسـهّد، وهمٌّ لايبرح من قلبى، أو يختار اللـه لى دارك التى أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهمٌّ مهيَّج، سـرعان مـا فُرِّق بيننـا. وإلى اللـه أشـكو. وسـتنبئك ابنتُك بتضافر أُمَّتك على هضـمها، فأَحفها السؤال، واسـتخبرها الحال، فكم من غليل معتلـج بصـدرها، لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وسـتقول ويحكم اللـه وهو خير الحاكمين) [۳۴] . وظلت فاطمة الزهراء شعلـة الحب التى لاتخبو فى صـدور المؤمنين، ورايـة الكفاح التى لاتسـقط عن يـد الرساليين، وقبسـة الخلق الرفيع، وظُلامـة الحق التى تصـبغ صـفحات الشـفق بلون الـدم الموتور، والحق المغـدور، فتتحول نبضـة ثوريـة فى عروق فتيان المروة، يتزودون بها عبر مسيرتهم الجهادية ضد المتسـلطين والانتهازيين والقشريين.. وما أحوج أمتنا اليوم إلى تجديد ذكرى فاطمة، ليقتدى بها النساء، بل الرجال أولاً..

ولنصلی علیها. وعلی أبیها، وعلی بعلها وبنیها، کما صلّی الله علیها، وملائکته. والمؤمنون.. ولقد بلغ من التزامها بتطبیق الإسلام علی نفسها تطبیقاً حرفیّاً، ما روی من أنّه لما نزلت الآیة المبارکة: (لاَ تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَآءِ بَعْضِکُم بَعْضاً) (النُّور/۶۳) صار اللازم علی المسلمین أن یغیروا خطابهم مع الرسول، من قولهم: یا محمد!! إلی قولهم یا رسول الله. الکلمة التی شاعت بعد نزول هذه الآیة باعتبار ذکر الرسول فی الآیة، تعبیراً عن النبی - محمد -. وکان هذا الدستور مختصاً بالذین کانوا یستخفون باسم النبی ویدعونه باسمه المدعی به، دون أی احترام. ولکنَّ فاطمة، لما سمعت نزول هذه الآیة، غیّرت أیضاً طریقة خطابها مع النبی (ص) فبینما کانت تقول لوالدها: یا أبتاه!! أضحت تنادیه بقولها: یا رسول الله. فلما سمع النبی منها ذلک. تساءل عن وجه ذلک. فقالت: إطاعة لحکم الله. فقال النبی: إنی أحبّ من فمک کلمة " یا أبتاه."

اصدق الناس لهجةً

کانت عائشة تراباً لفاطمة فی العمر تقریباً. وکانت الزوجة الأولی للرسول (ص) بعد خدیجة.. وکانت تغار من خدیجة کثیراً، وکان یزید غیرتها شدة انَّ النبی (ص) کان یحب فاطمة کثیراً ویشید بها ویقبل یدها ویذکر أنها سیدة نساء العالمین وما إلی ذلک، مع أنه لایذکر شیئا من ذلک لعائشة. و مع ذلک فانها اعترفت ذات مرة بهذا الإعتراف العجیب فقالت: ما رأیت أحداً أصدق لهجةً من فاطمة، إلاّ أن یکون الذی ولدها (أی رسول الله صلَّی الله علیه وآله).

بطلة الایثار

کانت فاطمة (ع) حینذاک ربَّة البیت.. وکانت الظروف الإقتصادیة متأزمة جّداً. وکانت فاطمة، وسائر أفراد أسرتها یریدون الصوم وفاء بالنذر، وأی نذر؟. لقد کان الحسنان (ع) قد أصابهما مرض منذ وقت سابق، وکان الإمام علی (ع) قد نذرلله أن یصوم لو شوفیا. وکانت فاطمة والحسنان وفضة (الخادمة) قد تبعوا علیّاً فی هذا النذر، فالآن قد عوفیا. فجاء دور الوفاء بالنذر. المرسوم فی بلادنا، الیوم، انَّ الأسرة المسلمة إذا شاءت أن تصوم صوماً واجباً أو مندوباً، هیأت مقداراً من الطعام، أطیب وأکثر من سائر الأیام التی لا ترید صومها. أمّا أسرة علیٍّ (ع)، فقد کانت فقیرة فی تلک الأیام، حتی عن المقدار اللازم للطعام. نعم لم یکن فی بیت العلم والشرف والتقوی، عین من المال لا قلیلاً ولا کثیراً، لیفطروا. فذهب أمیر المؤمنین وأخذ مقداراً من الصوف وأعطاه لفاطمة علیها السلام لکی تغزله. وأخذ مکانه ثلاثة أَصْوُعٍ من الشعیر أجراً علی ذلک. لکی یفطروا علیها. و جاء بالشعیر إلی البیت، وصامت الاسرة، وصنعت الزهراء منه خمسة أقراص من الخبز.. وانتهی النهار، وجلسوا لیأکلوا.. وتماماً فی الوقت الذی أرادوا الأکل سمعوا صوتاً من وراء الباب یقول: السلام علیکم یا أهل بیت النبوَّة. إنی مسکین من مساکین المدینة وجائع.. فأعطونی.. بارک الله فیکم. فأخذ الإمام أمیر المؤمنین رغیفه وتبعته فاطمة ثم الحسن والحسین (ع) وحتی فضة، أخذوا أرغفتهم الخمسة وأعطوها للمسکین.. ثم أفطروا بالماء القراح وشکروا الله. وفی الیوم الثانی، کان الوقت عند الإفطار، وکانت فاطمة قد صنعت خمسة أرغفة أیضاً.. وکانوا قد أرادوا الإفطار فجاء یتیم وطلب منهم طعاماً؛ فقدم کل منهم رغیفه وأفطروا بالماء وحمدوا الله. وجاءت اللیلة الثالثة.. وجاء دور الأسیر.. ففی نفس الوقت - أی عند الإفطار - طلب منهم الأسیر، وأعطوه الأرغفة وباتوا جیاعاً لثلاثة أیام ولیال کاملة. والمفروض أنَّ ثروة هذه الأسرة، کانت لا تتجاوز ثلاثة أَصْوُعٍ من الشعیر. وها هی قد تمت.. وقد صاموا ثلاثة أیام بلیالیها، غیر شربة من ماء أفطروا علیها فقط. ولما جاء الرسول لزیارتهم، وشاهد الحسنین یرتجفان جوعاً، وفاطمة علیها السلام قد اشتد بها الضعف، والإمام وفضة. کلاًّ منهما قد أثر فیه الجوع أثراً بلیغاً، قال الرسول حینذاک: واغوثاه بالله أهل بیت محمد (ص) یموتون من الجوع.. وها هنا نزلت علیه سورة (هَلْ أَتَی) (الإنسان/۱) فی حق أهل البیت. وجاءت فیها الآیات التالیة: (یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخَافُونَ یَوْماً کَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ الله لاَ نُرِیدُ مِنکُمْ جَزَآءً وَلاَ شُکُوراً إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا یَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِیراً فَوَقَاهُمُ الله شَرَّ

ذَلِکَ الْیَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً) (الإنسَان/۷-۱۱). وهکذا ضربت فاطمة الزهراء علیها السلام وبعلها وابناها وحتی خادمتها، مثلاً رائعاً للایثار، وأخذت أسرتها مدالاً عظیماً من ربهم علی ذلک. وفی حدیث شریف رواه علماء المسلمین عن ابن عباس. نقرأ فصولاً من فضائل الزهراء، التی تجعلها سیدة نساء العالمین، وقدوة الصدیقات، وأسوة المؤمنات الفاضلات.. وإلی القارئ هذا الحدیث الذی نختم به هذا الفصل: عن ابن عباس قال: خرج أعرابیٌّ من بنی سلیم یتبدَّی فی البریّة، فإذا هو بضبّ قد نفر من بین یدیه، فسعی وراءه حتی اصطاده، ثمَّ جعله فی کمّهِ وأقبل یزدلف نحو النبی (ص). فلما أن وقف بازائه ناداه: یا محمد یا محمد، وکان من أخلاق رسول الله (ص) إذا قیل له: یا محمد، قال: یا محمد، وإذا قیل له: یا أحمد، قال: یا أحمد، وإذا قیل له: یا أبا القاسم، قال: یا ابا القاسم، وإذا قیل [له]: یا رسول الله، قال: لبیک وسعدیک وتهلّل وجهه. فلمّا أن ناداه الأعرابی: یا محمد یا محمد قال له النبیُّ: یا محمد یا محمد، قال له: أنت الساحر الکذَّاب الذی ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذی لهجة هو أکذب منک، أنت الذی تزعم أن لک فی هذه الخضراء إلهاً بعث بک إلی الأسود والأبیض؟ واللاّت والعزّی، لولا أنی أخاف أنَّ قومی یسموننی العجول لضربتک بسیفی هذا ضربة أقتلک بها، فَأَسُودُ بک الأوَّلین والآخرین. فوثب إلیه عمر بن الخطاب لیبطش به فقال النبیُّ (ص): اجلس یا ابا حفص فقد کاد الحلیم أن یکون نبیّاً. ثمَّ التفت النبیُّ (ص) إلی الأعرابیِّ فقال له: (یا أخا بنی سلیم، هکذا تفعل العرب؟ یتهجمون علینا فی مجالسنا یجابهوننا بالکلام الغلیظ؟. یا أعرابیُّ والذی بعثنی بالحقِّ نبیّاً إنَّ ضرّبین فی دار الدنیا هو غداً فی النار یتلظی، یا أعرابیُّ والذی بعثنی بالحق نبیّاً إن أهل السماء السابعة یسموننی أحمد الصادق، یا أعرابیُّ أسلم تسلم من النار یکون لک مالنا وعلیک ما علینا وتکون أخانا فی الإسلام). قال: فغضب الأعرابیُّ وقال: واللاّت والعزّی لا أؤمن بک یا محمد أو یؤمن هذا الضبُّ ثمَّ رمی بالضبِّ من کمّه، فلمّا أن وقع الضبُّ علی الأرض ولّی هارباً، فناداه النبیُّ (ص) أیُّها الضب أقْبِلْ إلیَّ؛ فأقبل الضبُّ ینظر إلی النبیِّ (ص)، قال: فقال له النبی (ص): (أیُّها الضبُّ من أنا؟. فإذا هو ینطق بلسان فصیح ذرب غیر مقطَّع فقال ": أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. " فقال له النبیُّ (ص): من تعبد؟ قال: أعبد الله عزَّ وجلَّ الذی فلق الحبّهَ وبرأ النسمة واتخذ إبراهیم خلیلاً واصطفاک یا محمد حبیباً ثمَّ أنشأ یقول: إلا یا رسول الله إ نک صادق فبورکت مهدّیاً وبورکت هادیا شرعت لنا دین الحنیفة بعد ما عبدنا کأمثال الحمیر الطواغیا فیا خیر مدعوّ ویا خیر مرسل إلی الجنِّ بعد الإنس لبیک داعیا ونحن أناس من سلیم وإننا أتیناک نرجو أن ننال العوالیا أتیت ببرهان من الله واضح فأصبحت فینا صادق القول زاکیاً فبورکت فی الأحوال حیّاً ومیتاً وبورکت مولوداً وبورکت ناشیاً قال: ثمَّ أطبق علی فم الضبِّ فلم یحر جواباً. فلمّا أن نظر الأعرابی إلی ذلک قال: واعجباً، ضبٌّ اصطدته من البریة ثمَّ أتیت به فی کمّی لا یفقه ولا ینقه ولا یعقل، یکّلم محمداً (ص) بهذا الکلام ویشهد له بهذه الشهادة، وأنا لا أطلب أثراً بعد عین، مدّ یمینک فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابیُّ وحسن إسلامه. ثمَّ التفت النبیُّ (ص) إلی أصحابه فقال لهم ": علّموا الأعرابیَّ سوراً من القرآن، " قال: فلما علّم الأعرابیُّ سوراً من القرآن قال له النبی (ص "): هل لک شیء من المال؟ " قال: والذی بعثک بالحقِّ نبیّاً، إنّا أربعة آلاف رجل من بنی سلیم ما فیهم أفقر منّی ولا أقلُّ مالاً. ثمَّ التفت النبیُّ (ص) إلی أصحابه فقال لهم ": من یحمل الأعرابیَّ علی ناقة أضمن له علی الله ناقة من نوق الجنّة؟ " قال: فوثب إلیه سعد بن عبادة فقال: فداک أبی وأمّی عندی ناقة حمراء عشراء وهی للأعرابیِّ. فقال له النبیُّ (ص "): یا سعد تفخر علینا بناقتک؟. ألا أصف لک الناقة التی نعطیکها بدلاً من ناقة الأعرابیِّ؟ فقال: بلی فداک أبی وأمّی. فقال ": یا سعد ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر، ووبرها من الزَّعفران وعیناها من یاقوتة حمراء، وعنقها من الزَّبرجد الأخضر، وسنامها من الکافور الأشهب، وذقنها من الدُّرِّ، وخطامها من اللؤلؤ الرطب، علیها قبة من درَّة بیضاء یری باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطیر بک فی الجنة. " ثم ألتفت النبی (ص) إلی أصحابه فقال لهم ": من یتوَّج الأعرابیَّ أضمن له علی الله تاج التُّقی، " قال: فوثب إلیه أمیر المؤمنین علیُّ بن أبی طالب (ع) وقال: (فداک أبی وأمّی وما تاج التقی؟ فذکر من صفته)، قال: فنزع علیٌّ (ع) عمامته فعمّم بها الأعرابیَّ. ثمَّ التفت النبیُّ (ص) فقال: من یزوِّد الأعرابیَّ وأضمن له علی الله عزَّ وجلَّ زاد التقوی، " قال: فوثب إلیه سلمان الفارسی فقال: (فداک أبی وأمی وما زاد

التقوی) قال ": یا سلمان إذا کان آخر یوم من الدنیا لقّنک الله عزَّ وجلَّ قول شهادة أن لاإله إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقیتنی ولقیتک، وإن أنت لم تقلها لم تلقنی ولم ألقک أبداً. " قال: فمضی سلمان حتی طاف تسعة ابیات من بیوت رسول الله (ص) فلم یجد عندهن شیئاً، فلمّا أن ولّی راجعاً نظر إلی حجرة فاطمة (ع) فقال: إن یکن خیر فمن منزل فاطمة بنت محمد (ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟. فقال لها: أنا سلمان الفارسی. فقالت له: یا سلمان وما تشاء؟. فشرح قصّة الأعرابیِّ والضبِّ مع النبیِّ (ص). قالت له: یا سلمان والذی بعث محمداً (ص) بالحقِّ نبیّاً إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإنَّ الحسن والحسین قد اضطربا علیَّ من شدة الجوع، ثمَّ رقدا کأنهما فرخان منتوفان، ولکن لا أردُّ الخیر إذا نزل الخیر ببابی. یا سلمان خذ درعی هذا ثمَّ أمضِ به إلی شمعون الیهودیّ وقل له: تقول لک فاطمة بنت محمد: أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردُّه علیک إن شاء الله تعالی. قال: فأخذ سلمان الدرع ثمَّ أتی به إلی شمعون الیهودیِّ فقال له: یا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمد (ص)، تقول لک: أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردّه علیک إن شاء الله. قال: فأخذ شمعون الدِّرع ثمَّ جعل یقلّبه فی کفِّه وعیناه تذرفان بالدُّموع وهو یقول: یا سلمان هذا هو الزهد فی الدنیا، هذا الذی أخبرنا به موسی بن عمران فی التوراة. أنا أشهد أن لا إله إلّا الله واشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه. ثمَّ دفع إلی سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر فأتی به سلمان إلی فاطمة فطحنته بیدها واختبزته خبزاً، ثمَّ أتت به إلی سلمان فقالت له: خذه وامض به إلی النبی (ص)، قال: فقال لها سلمان: یا فاطمة خذی منه قرصاً تعلّلین به الحسن والحسین، فقالت، یا سلمان، هذا شیء أمضیناه لله عزَّ وجلَّ لسنا نأخذ منه شیئاً. قال: فأخذه سلمان فأتی به النبیَّ (ص)، فلمّا نظر النبی (ص) إلی سلمان قال له: یا سلمان من أین لک هذا؟. قال: من منزل ابنتک فاطمة، قال: وکان النبیُّ (ص) لم یطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبیُّ (ص) حتی ورد حجرة فاطمة، فقرع الباب وکان إذا قرع النبیُّ (ص) الباب لا یفتح الباب إلّا فاطمة فلمّا أن فتحت له الباب نظر النبیُّ (ص) إلی صفار وجهها وتغیّر حدقتیها، فقال لها: یا بنیة ما الذی أراه من صفار وجهک وتغیّر حدقتیک؟ فقالت: یا أبه إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنَّ الحسن والحسین قد اضطربا علیَّ من شدَّة الجوع ثمَّ رقدا کأنّهما فرخان منتوفان. قال: فأنبههما النبیَّ (ص) فأخذ واحداً علی فخذه الأیمن والآخر علی فخذه الأیسر وأجلس فاطمة بین یدیه واعتنقها النبیُّ (ص) ودخل علیُّ بن أبی طالب (ع) فاعتنق النبی (ص) من ورائه، ثم رفع النبیُّ (ص) طرفه نحو السماء فقال ": إلهی وسیّدی ومولای، هؤلاء أهل بیتی، اللهم أذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهیراً. " قال: ثمَّ وثبت فاطمة بنت محمد (ص) حتی دخلت إلی مخدع لها فصفّت قدمیها فصلّت رکعتین ثمَّ رفعت باطن کفّیها إلی السماء وقالت: (إلهی وسیدی هذا محمد نبیُّک، وهذا علیُّ ابن عمِّ نبیک، وهذان الحسن والحسین سبطا نبیّک،'إلهی أنزل علینا مائدة من السماء کما أنزلتها علی بنی إسرائیل، أکلوا منها وکفروا بها، اللهمَّ أنزلها علینا فإنّا بها مؤمنون). قال ابن عباس: والله ما استتمّت الدعوة فإذا هی بصحفة من ورائها یفور قتارها وإذا قتارها أزکی من المسک الأذفر، فاحتضنتها ثمَّ أتت بها إلی النبیَّ (ص) وعلی والحسن والحسین، فلما أن نظر إلیها علیُّ بن أبی طالب (ع) قال لها: (یا فاطمة من أین لک هذا؟. ولم یکن عهد عندها شیئاً) فقال له النبی (ص "): کل یا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذی لم یمتنی حتی رزقنی ولداً مثلها مثَل مریم بنت عمران. (" کُلَّمَا دَخَلَ عَلَیْهَا زَکَرِیَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ یَا مَرْیَمُ أَنَّی لَکِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ الله إِنَّ الله یَرْزُقُ مَن یَشَآءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ) (آل عمران/۳۷) قال: فأکل النبیُّ (ص) وعلیٌّ وفاطمة والحسن والحسین وخرج النبیُّ (ص)، وتزود الأعرابیُّ واستوی علی راحلته وأتی بنی سلیم وهم یومئذ اربعة آلاف رجل. فلمّا ان وقف فی وسطهم ناداهم بعلوّ صوته قولوا ": لا إله إلّا الله محمد رسول الله، " قال: فلما سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلی سیوفهم فجرَّدوها، ثمَّ قالوا له: لقد صبوت إلی دین محمد السّاحر الکذّاب، فقال لهم: ماهو بساحر ولا کذّاب. ثم قال: یا معشر بنی سلیم، إنَّ إله محمد (ص) خیر إله، وإنَّ محمداً (ص) خیر نبیّ أتیته جائعاً فأطعمنی، وعاریاً فکسانی، وراجلاً فحملنی، ثمَّ شرح لهم قصّة الضبِّ مع النبی (ص) وأنشدهم الشعر الذی أنشد فی النبیِّ (ص). ثمَّ قال: یا معاشر بنی سلیم أسلموا تسلموا من النّار، فأسلم فی ذلک الیوم أربعة آلاف رجل، وهم أصحاب الرایات الخضر، وهم حول رسول الله (ص). [۳۵] .

پاورقی

[۱] أنوار التنزيل – فی تفسير سورة التحريم. [۲] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۵. [۳] بحار الأنوار: ج ۱۹، ص ۶۵. [۴] أعيان الشيعة: ج ۲۲، ص ۵۶۹. [۵] نهج البلاغة رسائل (۲۷). [۶] كان السرير يصنع على الظاهر من سعف النخيل، ويقيد بليف حتى يكون بالإضافة إلى شد الأعواد بعضها إليبعض زينة وجمالاً. [۷] أی الصهر. [۸] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۳۱. [۹] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۸۲. [۱۰] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۵۳. [۱۱] وهو كساء. [۱۲] أی سوارين. [۱۳] كما يحدث عند كثرة ممارسة العمل. [۱۴] أی كنست. [۱۵] أی أسودت. [۱۶] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۷۵. [۱۷ "] عائفة " كارهة. و " قالية " مبغضة و " لفظت " الشیء من فمی – رميته و " عجمت " العود – إذا عضضته. [۱۸ "] شنأه " أبغضه و " سبرتهم " اختبرتم و " الفلول – " التلمة والكسر و " الخور – " الضعف و " الخطل " الفاسد المضطرب. [۱۹ "] لقد قلدتهم ربقتها " جعلت أتم الخطيئة فی رقابهم و " شننت عليهم غارها " فرقت الفارة عليهم من كل صوب و " جدعاً " قطع الأنف والأذن أو الشفة. [۲۰ "] نكير سيفه " انكار سوفه وخوف شجاعته. [۲۱"] نكال وقعه " هيبة صدمته فی الحرب و " تنمّره فی ذات الله – " سكرته من أجل الله كما النمر لاتكفاه إلّا غاضباً شديداً. [۲۲ "] لو تكافوا عليه من زمام " لو منعوا أنفسهم عن التصرف فی مفوداً أعطاه الرسول و " لاعتلقه " أخذ المقود بحب شديد. [۲۳ "] سيراً سحجاً " سيراً ليناً سهلاً ". الطبين " الفطن الحاذق. [۲۴ "] لايكتلم " لا يجرح و " الخشاش " ما يجعل فی أنف البعير وربما التعبير كناية عن قدرته الكبيرة على متابعة السير. و " يتعتع راكبه " يزعج راكبه " المنهل " المورد " و " الفضفاض " الواسع. [۲۵ "] ردع سورة سغب " مقاومة شدة الجوع. [۲۶ "] الذنابی بالقوادم " المتأخر بالمتقدم والذنابی آخر ريش الطائر والقوادم أول ريشه. و " الحرون " الفرس الذی لاينقاد استعير للجاهل و " القاحم " و " العجز بالكاهل " المتأخر بالمتقدم. [۲۷ "] لقحت " حملت " فريت لما تنتج " انتظروا ساعة الولادة و " ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً " دعوا القدح يمتلئ من الدم العبيط، و " ذعافاً ممضّاً " سُماً مراً. [۲۸] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۸۰. [۲۹] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۵۵. [۳۰] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۵۵. [۳۱] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۷۵ – ۱۷۷. [۳۲] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۴۸. [۳۳] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۹۱ – ۱۹۳. [۳۴] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۱۹۳. [۳۵] بحار الأنوار: ج ۴۳، ص ۶۹ – ۷۴.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة

–فی المحامیل (=الهواتف المنقولـة) و الحواسـیب (=الأجهزة الکمبیوتریّـة)، تمهیـد أرضـیّةٍ واسـعةٍ جامعـةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت– علیهم السّلام – بباعث نشـر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسـعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسـلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسـهیل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسـریعُ إبراز المَرافِق و التسـهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشـرِ الثّقافةِ الاسـلامیّة و الإیرانیّـة – فی أنحـاء العالَم – مِن جـهـةٍ اُخرَی. – من الأنشـطة الواسـعة للمرکز: الف) طبع و نشـر عشـراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشـرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّـةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکـة و... الأماکن الدینیّـة، السـیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّـة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِـعَ اُخـرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـیّة، الخَطابـات و... للعرض فی القنوات القمریّـة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمیّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـیم النظـام التلقائیّ و الیـدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصـیرة SMS ح) التعـاون الفخریّ مع عشـراتِ مراکزَ طبیعیّـة و اعتباریّـة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّـة، الجوامع، الأماکن الدینیّـة کمسـجد جَمکرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفیذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِکین فی الجلسـة ی) إقامـة دورات تعلیمیّـة عمومیّـة و دورات تربیة المربّی (حضـوراً و افتراضـاً) طیلـة السَّنَة المکتب الرّئیسـیّ: إیران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـیّد/ "مـا بیـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائی/"بنایـة"القائمیّة "تاریخ التأسـیس: ۱۳۸۵ الهجریّـة الشمسـیّة (=۱۴۲۷ الهجریـة القمریّـة) رقـم التسـجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البریـد الالـکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتی: www.eslamshop.com الهـاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتـب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاریّـة و المَبیعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّـة، غیر حکومیّـة، و غیر ربحیّـة، اقتُنِیَت باهتمـام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزایـد و المتّسِـعَ للامور الدّینیّـة و العلمیّـة الحالیّـة و مشاریع التوسـعة الثّقافیّـة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسـمَّی بالقائمیّة) و مع ذلـک، یرجو مِن جـانب سـماحة بقیّـة الله الأـعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکـلَّ توفیقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹